الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

التعليم الأهلي الفرنسي بالجزائر بين التأييد والمعارضة ما بين (1830-1900م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبات:
- عبلة قريشي
- ليلى معلول
- وسيلة كرشو

إشراف الدكتورة:
سعيدة عمان

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	مؤسسة الانتساب	الصفة
شهرزاد رميلة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
سعيدة عمان	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
نجوى طوبال	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024 - 2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

التعليم الأهلي الفرنسي بالجزائر بين التأييد والمعارضة ما بين (1830-1900م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبات:
- عبلة قريشي
- ليلى معلول
- وسيلة كرشو

إشراف الأستاذة الدكتورة :
ا. د. سعيدة عمان

نوقشت المذكرة بتاريخ امام لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	مؤسسة الانتساب	الصفة
شهرزاد رميلة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
سعيدة عمان	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
نجوى طوبال	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 2024 - 2025

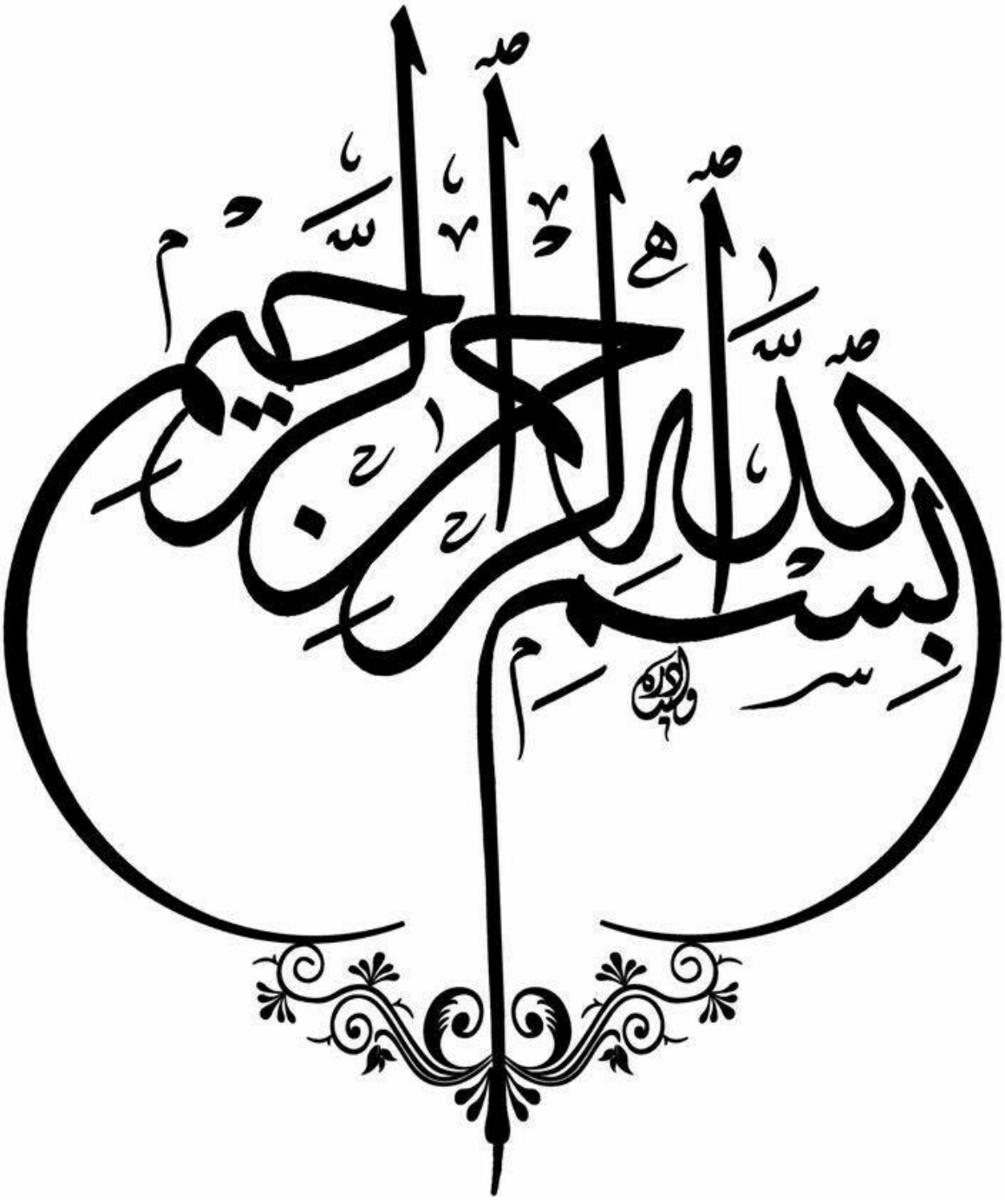
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

هود :٨٨

الشكر والعرفان

مصداقا لقوله ـ صلى الله عليه وسلم:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله""

فالشكر أولا لله عز وجل، الذي أعاننا على إتمام دراستنا، ووفقنا في انجاز هذه المذكرة

كما نتقدم بالشكر أوفاه والشكر أجزله، والوفاء أخلصه، والفضل أكبره، والعرفان كله

للأستاذة د. سعيدة عمان

فقد كانت معنا بعلمها وجهدها ونصائحها القيمة، وصبرها معنا طيلة فترة انجاز المذكرة

والشكر موصول للجنة المناقشة لتفضلهم وقبولهم مناقشة هذا البحث

وإنها لفرصة عظيمة كي نستفيد من ملاحظاتهم العلمية القيمة

كما نتوجه بخالص الامتنان إلى من أثرونا في مجالي الدراسي

وإلى كل من مد لنا يد العون في إنجاز هذه المذكرة

من قريب أو من بعيد

ونسأل الله لنا ولهم الأجر والمثوبة وأن يجعل ذلك في موازين أعمالنا يوم لا ينفع مال

ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الاهداء

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

أهدي عملي هذا خالصا لوجه الله تعالى راجية من المولى أن يتقبله مني ويجعل ثوابه في صحيفة أعمالي

إلى البلد المبارك...أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ...ومسرى النبي المصطفى...إلى بلدي الثاني فلسطين الحبيبة أسال الله لها الفرج والنصر القريب

أهدي هذا النجاح لنفسي الطموحة

إلى نفسي العزيزة التي تحملت كل العثرات وأكملت رغم الصعوبات،

إلى من علّمني أول حروف الحياة، إلى من كان سندي وقدوتي، إلى من غاب جسده لكن روحه باقية تسكن دعائي وذكرياتي...

إلى أبي الحبيب

رحلت عن الدنيا، لكنك لم ترحل عن قلبي، ها أنا اليوم أقطف ثمرة تعبك، وأهديك نجاحي الذي لطالما حلمت أن تراه. اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة، وبلّغه فرحتي ورضاه عني.

.رحمك الله يا أبي، وجعل مثواك الجنة

إلى المرأة التي صنعت مني فتاة طموحة تعشق التحديات والصعوبات قدوتي الأولى

إلى من غمرتني بالمحبة وتحملت معي عناء الطريق

إلى أمي الغالية

إلى الكتف الذي لا يميل والظل الذي أحتمي به إلى القلوب النابضة بصدق الحب والمشاعر إلى الأعمدة الثابتة في الحياة إلى إخوتي وأخواتي وعائلاتهم

إلى رفيق دربي زوجي سندي في هذه الحياة، وشريكي في كل لحظة تعب ونجاح شكراً لصبرك، لدعمك، ولإيمانك بي في كل خطوة. لك الفضل بعد الله في أن أصل إلى هذا الإنجاز.

وإلى فلذات كبدي، أبنائي الأعزاء، أنتم النور الذي يضيء طريقي، والدافع الذي يدفعني لأكون أفضل دائمًا،

.أهديكم ثمرة جهدي، على أمل أن تكونوا دومًا فخورين بي كما أنا فخورة بكم

إلى من راهنوا على نجاحي وذكروني بمدى قوتي واستطاعتي لرفاق الحياة

إلى جميع الدكاترة والأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بجهدهم

إلى كل من سقط عن قلمي سهوا وإلى كل من تذكره قلبي ونسيه قلمي

لم تكن الرحلة قصيرة ولم تكن الأمور ميسرة ولكن بعون الله فعلتها.

أهديكم جميعا هذا العمل المتواضع

وثمرة جهدي والله ولي التوفيق.

وسيلة كرشو

الإهداء

الحمد لله حبا وامتنانا الذي بفضله ها أنا اليوم أنظر إلى حلم طال انتظاره وقد أصبح واقعا أفتخربه

إلى فلسطين

قضية القلب وجرح الأمة... إليك يا أرض الأنبياء، يا رمز الصمود، أُهدي كلماتي وكل نبض في هذا العمل، علّ العلم يكون سبيلاً للحرية.

إلى أمي وأبي

مصدر الحب والعطاء، ومنبع القوة والإلهام...

شكراً لما بذلتماه من جهد وتضحيات، فلولاكما ما كنت لأصل إلى هذا اليوم.

إلى إخوتي وأخواتي

من شاركوني الدرب، وساندوني في كل المواقف... لكم من القلب كل الامتنان.

إلى روح أختي الطاهرة

التي رحلت جسداً وبقيت ذكراها تسكن وجداني...

أهديك هذا العمل، وقلبي يدعو لك بالجنة، رحمكِ الله رحمة واسعة.

إلى زوجي

شريكي في الحياة ورفيقي في كل لحظة تحدٍّ...

شكراً لصبرك ولمساندتك التي منحتني القوة.

إلى أبنائي الأعزاء

أنتم أملي ومستقبلي... هذا النجاح لكم، فأنتم الحلم الذي كبر معي.

إلى زملائي وزميلاتي

رفاق الدرب والمواقف الصادقة... سعدت بمشاركتكم هذه الرحلة، وكان لوقوفكم جانبي أثر كبير.

إلى أساتذتي الكرام

لكم الفضل بعد الله، فأنتم من أنرتم طريقي بالعلم، ووجهتموني بخبرتكم...

لكم كل التقدير والعرفان.

عبلة قريشي

الاهداء

الحمد الله و كفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله وصحبه ومن وفى ، الحمد الله حمدا كثيرا مباركا فيه والشكرلله العلي القدير الذي أنارنا بالعلم وزيننا، بالحلم وأكرمنا بالتقوى، وأنعم علينا بالعافية، ويسر لنا ووفقنا وأعاننا في إتمام هذه الدراسة فهو الرحمان المستعان.

وعرفانا بالجميل أهدي هذا العمل إلى الأيادي الطاهرة التي أزالت من طريقي أشواك الفشل ، إلى من رسم لي المستقبل بخطوط من الثقة والحب و علماني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبرا و احسان ، إلي من وهبني الله نعمة وجودهم في حياتي، إلى الانسانة العظيمة التى طالما تمنت أن تقر عينها بفرحتي في يومي هذا أمي عزيزة قلبي. إلى والدي الذي أحمل اسمه بكل افتخار.

إلى شريك حياتي وقوتي وثباتي ومصدر إلهامي، سليم نصرات الذي شاركني أفراحي وأحزاني وتحمل معي ضغوط الدراسة والعمل، إلى من حلت بركة وجودهم في حياتي، إلى من وثقوا بي على الدوام أبنائي زينة حياتي وبهجتها، حيدر، حسام، رتيل، راجية الله أن أكون لهم القدوة الحسنة ومصدر القوة والفخر دائما.

إلى الشموع التي أنارت دربي وساندتني ولا تزال أخواتي الذين كانوا عونا لي وأخص بالذكر الغالية على قلبي راضية. إلى أختي التي لم تلدها أمي التي كاتفتني ونحن نشق طريق النجاح ثرية هاني.

إلى رفيقات المشوار رعاهم الله ووفقهم اللتين كانتا عونا لي في رحلتي هذه وسيلة كرشو، عبلة قريشي.

كما لا يسعني أن أخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير للدكتورة سعيدة عمان لما قدمته لنا من جهد ونصح ومعرفة التي أحسسنا معها بمتعة العمل وحلاوة البحث ووصلنا إلى ما وصلنا إليه فلها منا كل الشكر.

إلى قسم التاريخ وطلبة جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي إلى كل من كان لهم أثر في حياتي، وأحبهم قلبي ونسيهم قلمي .

ليلى

قائمة المختصرات

الرمز	المختصرات
د د	دون دار
د ط	دون طبعة
د ب	دون بلد
د س	دون سنة
ج	جزء
ط	الطبعة
ع	عدد
مج	مجلد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ص	الصفحة

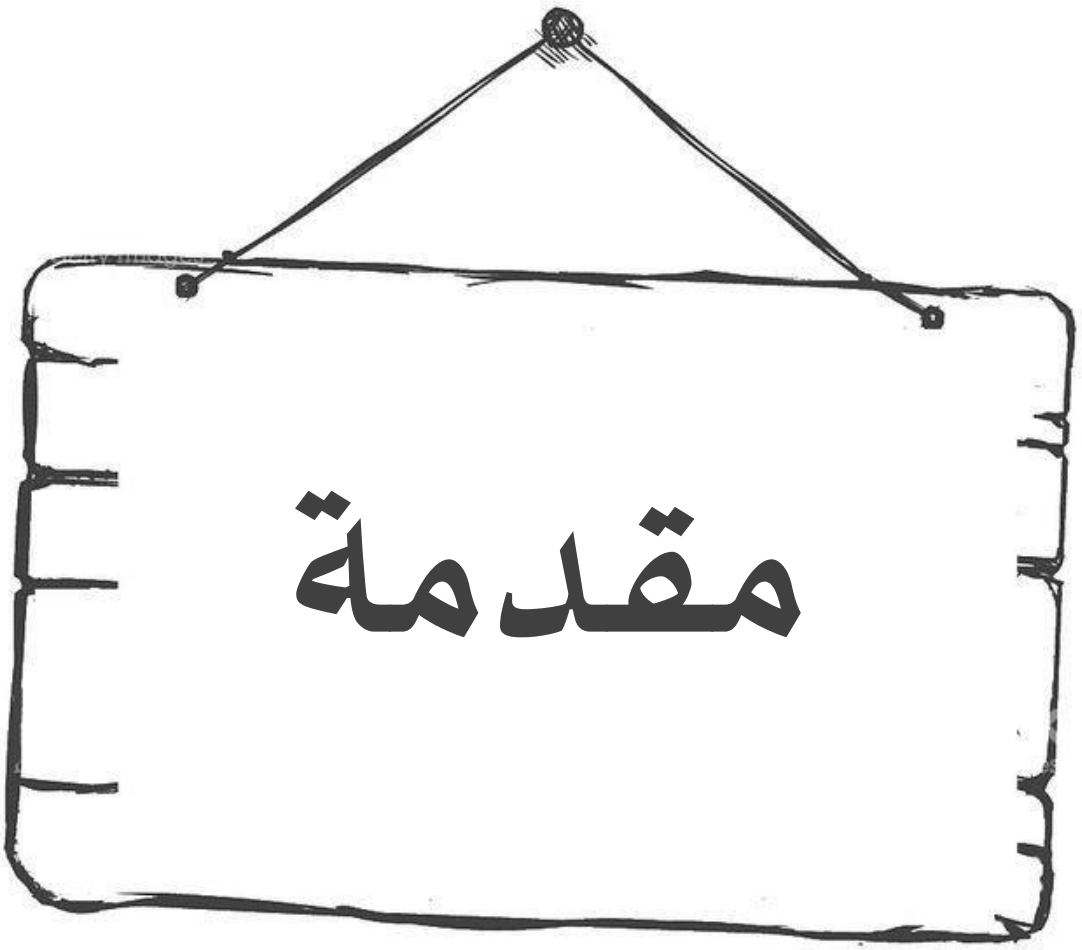
مقدمة

يُعدّ التعليم من أبرز الأدوات التي تستخدمها الدول لبناء الإنسان والمجتمع غير أنَّه يتحوّل في السياقات الاستعمارية إلى وسيلة للهيمنة الثقافية والفكرية، وهذا ما حدث أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر، إذ قامت فرنسا منذ دخول قواتها إلى الجزائر سنة 1830 بتطبيق سياسة ممنهجة لهدم مقومات الشخصية الجزائرية من عروبة وإسلام، ليتسنى لها فيما بعد نشر لغتها وحضارتها الغربية متخذة في ذلك عدة آليات ووسائل.

وعليه فإنّ السياسة التعليمة الفرنسية في الجزائر مرّت بعدة مراحل عكست في مجملها تطور الرؤية الفرنسية تجاه الشعب الجزائري، والتي اختلفت باختلاف الأنظمة السياسية الحاكمة بفرنسا ؛ والتي بدورها تأثرت بتغير المواقف من التعليم الفرنسي للأهالي الجزائريين والغايات المحددة له، والتي اتسمت بالتذبذب بين الرفض والقبول سواء في الأوساط الفرنسية في فرنسا أو هنا في الجزائر، ونفس الأمر بالنسبة لموقف الجزائريين منه.

❖ **إشكالية الدراسة**

ومن هذا المنطلق ارتأيت إلى خوض غمار هذا الموضوع والموسوم بـ : "**التعليم الأهلي الفرنسي بالجزائر خلال (1830-1900) بين التأييد والمعارضة** " .

وذلك للإجابة على **الإشكالية المركزية** المتمثلة في : كيف تطور التعليم الفرنسي للجزائريين خلال (1830-1900) في ظل التّغيرات التي عرفها نظام الحكم في فرنسا وما انجرّ عنها من تباين في المواقف منه ؟

❖ **الأسئلة الفرعية التالية:**

- كيف كان واقع التعليم الفرنسي للجزائريين خلال الفترة (1830-1900) ؟
- ومن هم أبرز المؤيدين والمعارضين له ؟
- وما هي الدوافع الكامنة وراء مواقفهم؟

❖ **الهدف من الدراسة:**

محاولة إبراز الصراع الثقافي والفكري خلال فترة من الحقبة الاستعمارية؛ حيث يُعدّ التعليم ميدانًا مهمًّا لفهم طبيعة هذا الصراع بين المُستعمِر والمُستعمَر، ومحاولات كل طرف للتأثير أو الدفاع عن الذات.

وكذلك توضيح العلاقة بين التعليم والسيطرة الاستعمارية باعتبار أن التعليم كان وسيلة لتكوين فئة جزائرية مفرنَسة، فإن دراسة هذا الموضوع يساعد في فهم الكيفية التي استُخدمت بها المدارس والأطر التعليمية لخدمة المشروع الاستعماري.

❖ **أهمية الدراسة:**

يعتبر التعليم الفرنسي في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية أحد أخطر الأسلحة التي استخدمها الاستعمار الفرنسي في محاولته للسيطرة على المجتمع الجزائري، فهو لم يكن مجرد وسيلة لنشر المعرفة، بل تحوّل إلى أداة فعالة في الهيمنة الثقافية والإيديولوجية، ولذا فإن أهمية هذا الموضوع تكمن في:

- الكشف عن أبعاد السياسة التعليمية الاستعمارية: حيث يسلّط الضوء على كيفية توظيف فرنسا للتعليم كوسيلة لضرب مقومات الهوية الجزائرية (الدين، اللغة، والانتماء الحضاري)، في محاولة لصهر الجزائريين ضمن الثقافة الفرنسية.
- فهم المواقف المتباينة تجاه التعليم الفرنسي: من خلال تحليل مواقف الجزائريين (النخب، العامة) وكذلك مواقف السلطات الفرنسية المختلفة، والتي تباينت بين التأييد والمعارضة وفقًا للظروف السياسية والمصالح المتغيرة.
- تقديم قراءة تاريخية نقدية لمراحل التعليم الاستعماري: بالتركيز على الفترة الممتدة من 1830 إلى 1900، والتي شهدت تقلبات سياسية كبيرة داخل فرنسا أثّرت على رؤيتها لمستقبل الجزائر وسكّانها.

- الإسهام في كتابة تاريخ المقاومة الثقافية الجزائرية: من خلال تتبّع الأصوات الرافضة للتعليم الاستعماري ومبرراتها، مما يسمح بفهم مبكر لمظاهر الوعي الوطني والمقاومة السلمية.

❖ **أسباب اختيار موضوع الدراسة:**

ومن أسباب اختيارنا لموضوع الدراسة منها ذاتية ومنها موضوعية وهي :

- اهتمامنا بالتاريخ الجزائري في ظل الاستعمار، وخاصة الجوانب الثقافية والفكرية التي لم تحظَ بالاهتمام الكافي مقارنة بالجوانب السياسية والعسكرية.
- الرغبة في فهم جذور الصراع الثقافي، والسعي لإبراز دور التعليم في مقاومة الاستعمار.
- طموحنا إلى تقديم دراسة علمية موثقة حول فترة حساسة ومهمة من تاريخ التعليم في الجزائر، لعلها تضيف لبنة في مسار البحث الأكاديمي حول هذا المجال.
- تنوّع المواقف من التعليم بين التأييد والمعارضة، سواء من قبل الفرنسيين أنفسهم أو من قبل الجزائريين، مما يوفر أرضية خصبة للتحليل والنقاش.
- ارتباط التعليم بالهوية الوطنية ، إذ يُعدّ التعليم أحد المحاور الأساسية في الحفاظ على الهوية أو طمسها، ومن هنا تأتي أهمية دراسة السياسات التعليمية الاستعمارية ومدى تأثيرها على الأجيال الجزائرية.

❖ **المنهج المتبع في الدراسة**

ولتحقيق أهداف هذا البحث والإجابة عن التساؤلات المطروحة، تم اعتماد المنهج التاريخي التحليلي والمنهج الاحصائي، الذي يقوم على تتبّع الوقائع والأحداث المتعلقة بالسياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة (1830-1900)، وتحليلها في سياقها السياسي والاجتماعي والثقافي. ويُعدّ هذا المنهج الأنسب لهذا النوع من المواضيع لأنّه يتيح

فهم الخلفيات التاريخية، وتفسير تطوّر السياسات التعليمية عبر الزّمن، وقراءة مواقف الأطراف المختلفة (فرنسيين وجزائريين) في ضوء الظروف المحيطة بهم.

كما تم الاستعانة بالمنهج الوصفي في عرض المعطيات والمعلومات المتعلقة بأنظمة التعليم، ومراحله، ومؤسساته.

❖ **حدود البحث:**

- **الحدود الزمنية:** كانت فترة الدراسة من سنة 1830 الى غاية 1900.
- **الحدود المكانية:** في الجزائر– فرنسا.
- **الحدود الموضوعية:** التعليم الفرنسي في الجزائر خلال الفترة 1830–1900 بين التأييد والمعارضة.

❖ **عرض خطة الدراسة:**

تناولنا في بحثنا هذا ثلاثة فصول رئيسية حيث تطرّقنا في الفصل الأول الى نشأة وتطور التعليم الفرنسي في الجزائر خلال الفترة 1830–1900 ، بحيث تتبعنا فيه تطور التعليم الفرنسي بالجزائر بناء على تغير أنظمة الحكم بفرنسا ، فكانت المراحل كالتالي : البدايات الأولى للتعليم الأهلي الفرنسي بالجزائر (1830–1848)، ثم التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر خلال عهد الجمهورية الثانية (1848–1852)، وبعدها وضعية التعليم الأهلي بالجزائر خلال العهد الإمبراطوري (1852–1870)، وتطور التعليم الأهلي بالجزائر في فترة (1870–1900)

أما في الفصل الثاني والذي جاء بعنوان المؤيدون للتعليم الفرنسي في الجزائر فشمل المؤيدون الفرنسيون والمؤيدون الجزائريون الدوافع الكامنة وراء مواقفهم.

وفي الفصل الثالث المعنون بالمعارضين للتعليم الفرنس بالجزائر فاحتوى المعارضين الفرنسيين والمعارضين الجزائريين وحللنا أسباب مواقفهم.

❖ **الدراسات السابقة:**

لقد تناول العديد من الباحثين والكتاب موضوع التعليم في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية من زوايا متعددة، وسنستعرض فيما يلي أهم هذه الإسهامات:

أبو القاسم سعد الله، في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي"، قدّم دراسة شاملة حول تطور الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر، وخصّص فصولًا مهمة لتناول واقع التعليم خلال العهد الاستعماري، مبرزًا السياسات الفرنسية التي سعت إلى طمس الهوية الوطنية عبر أدوات التعليم الموجه.

مالك بن نبي، في مؤلفه "فكرة الإفريقية الآسيوية: الصراع الفكري في البلاد المستعمرة"، تناول التعليم من منظور نقدي وفكري، حيث اعتبره أداة أساسية للهيمنة الفكرية والثقافية التي مارستها القوى الاستعمارية بهدف إحكام السيطرة على الشعوب المستعمَرة، كما ناقش إشكالية الاغتراب الثقافي الناتج عن هذا التعليم.

محمد حربي، في كتابه "الأصول الاجتماعية والثقافية للحركة الوطنية الجزائرية"، تطرق إلى الدور المحوري الذي لعبه التعليم في تشكيل الوعي الوطني، وبيّن كيف ساهمت المدارس الحرة والزوايا والمؤسسات التعليمية الوطنية في خلق نخبة مثقفة ساهمت في بلورة الخطاب الوطني المقاوم.

إلى جانب المؤلفات الفكرية والتاريخية، تناولت العديد من الرسائل الجامعية موضوع التعليم في الجزائر خلال العهد الاستعماري، من خلال دراسات أكاديمية معمّقة، نذكر منها:

رسالة ماجستير بعنوان "السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1962"، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، تناولت بالدراسة والتحليل الأهداف الخفية والعلنية للسياسة التعليمية الاستعمارية، وآثارها في محو الهوية الثقافية والدينية للشعب الجزائري.

أطروحة دكتوراه بعنوان "دور التعليم الأهلي في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية"، جامعة وهران، ركّزت على مساهمة الزوايا والمدارس الحرة

والجمعيات الثقافية مثل جمعية العلماء المسلمين في نشر التعليم المقاوم، والحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي كرافدين للهوية.

رسالة ماجستير بعنوان "تطور التعليم العربي الإسلامي في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي"، جامعة قسنطينة، درست مراحل التعليم غير الرسمي، ودوره في مواجهة محاولات التغريب والفرنسة.

تميّزت الدراسات السابقة التي تناولت التعليم في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية بتنوع المقاربات وتعدد الزوايا النظرية؛ إذ تناول بعضها الجانب التاريخي الصرف، فيما ركّزت أخرى على البعد الفكري أو السوسيولوجيا، مما أتاح تغطية شاملة نسبيًا للموضوع، ولكن مع وجود تفاوت في العمق والتحليل.

ركّز أبو القاسم سعد الله في "تاريخ الجزائر الثقافي" على التوثيق التاريخي والتسلسل الزمني للسياسات التعليمية الفرنسية، غير أنه لم يُعمّق كثيرًا في تحليل الآثار النفسية والاجتماعية للتعليم الاستعماري، مما يجعل عمله مرجعًا وصفيًا أكثر من كونه تحليليًا

أما مالك بن نبي، فقد تناول الموضوع من منظور فلسفي وفكري في "فكرة الإفريقية الآسيوية"، وقدم رؤية نقدية ثاقبة حول الهيمنة الثقافية عبر التعليم. غير أن طابعه التجريدي والنظري قد يصعّب من توظيفه المباشر في تحليل الوقائع التاريخية أو الوثائق التعليمية.

في المقابل، جاءت دراسة محمد حربي في "الأصول الاجتماعية والثقافية للحركة الوطنية الجزائرية" بمنهج سوسيولوجي، حيث ربط التعليم بتطور الوعي الوطني، لكنه ركّز بشكل أساسي على النخب المثقفة دون التوسع في تناول التعليم الشعبي أو الريفي.

أما الرسائل الجامعية، فقد أسهمت في تفصيل الجوانب التطبيقية والتوثيقية، مثل رصد أعداد المدارس والمقررات الدراسية، وتحليل خطط التفرنيس، غير أن أغلبها بقي محصورًا في التوصيف ولم يتوسع في ربط التعليم بالتحولات الاجتماعية والسياسية الكبرى. كما أن بعضها عانى من ضعف في النقد النظري أو في استعمال الأدوات المنهجية الحديثة.

رغم تعدد الدراسات التي تناولت التعليم في الجزائر خلال العهد الاستعماري، إلا أن أغلبها ركّز على الجوانب العامة للسياسة التعليمية الفرنسية، أو على التعليم في فترات

متأخرة من الاستعمار (بعد 1900)، دون التعمق الكافي في المرحلة التأسيسية (1830-1900) التي شكّلت المنطلق الفعلي لاستراتيجيات الاستعمار تجاه تعليم "الأهالي".

كما أن الأدبيات ركّزت غالبًا على سياسة الاستعمار تجاه التعليم، أو على مقاومة النخب الوطنية من خلال التعليم العربي الإسلامي، بينما غابت بشكل واضح دراسة التفاعلات المجتمعية المحلية من حيث مواقف التأييد أو المعارضة الشعبية أو الفردية لتعليم الأهالي، سواء من الجزائريين أو من بعض المتعاونين الفرنسيين.

الثغرة الأساسية التي تسعى هذه الدراسة إلى سدها تكمن في:

- تحليل المواقف المختلفة (تأييدًا أو معارضة) تجاه تعليم الأهالي خلال الفترة من 1830 إلى 1900، أي خلال المرحلة الأولى من الاحتلال التي تم فيها وضع أسس النظام التعليمي الكولونيالي.
- تسليط الضوء على دوافع التأييد والمعارضة لدى مختلف الفاعلين (النخب، الشيوخ، العامة، الزوايا، وحتى بعض الضباط الفرنسيين)، وهو ما لم يُفصل فيه في الدراسات السابقة.

بالتالي، فإن هذه الدراسة الحالية تأتي لسدّ هذا الفراغ العلمي، من خلال قراءة نقدية وتحليلية موسعة لتعليم الأهالي بين التأييد والمعارضة في الفترة الممتدة من 1830 إلى 1900، مع توظيف الوثائق التاريخية والمصادر الأرشيفية المتاحة، بما يتيح بناء فهم أعمق للسلوك التربوي والسياسي للمجتمع الجزائري في تلك المرحلة المفصلية.

❖ **صعوبات الدراسة**

- ومن بين الصعوبات التي واجهتنا هي صعوبة التوفيق بين التزاماتنا المهنية والاسرية والدراسية.
- تضارب المعلومات حول التأييد والمعارضة.

وفي الأخير نتمنا ان نكون قد وفقنا في اعداد هذا العمل مع الشكر للأستاذة المشرفة على كل م قدمته لنا من عون ومساعدة.

الفصل الأول: نشأة وتطور التعليم الفرنسي في الجزائر خلال الفترة 1830-1900

تمهيد

1. **البدايات الأولى للتعليم الأهلي الفرنسي بالجزائر (1830-1848)**
2. **التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر خلال عهد الجمهورية الثانية (1848-1852)**
3. **وضعية التعليم الأهلي بالجزائر خلال العهد الإمبراطوري (1852-1870)**
4. **تطور التعليم الأهلي بالجزائر في فترة (1870-1900)**

خلاصة الفصل

تمهيد

مرّ تطور التعليم الفرنسي بالجزائر خلال القرن التاسع عشر بمراحل متعددة، اختلفت باختلاف السياسات التي كانت تتحكم فيه، وتشرف على تنفيذه على أرض الواقع، وسنحاول في هذا الفصل تتبع تعاقب الأنظمة السياسية في فرنسا ومدى تأثيره على تطور التعليم الفرنسي للجزائريين من حيث القرارات والمراسيم المنظمة له أو من حيث التطور الكمي والنوعي .

1- البدايات الأولى للتعليم الأهلي الفرنسي بالجزائر(1830-1848)

وفي هذه المرحلة سوف نتطرق إلى :

1-1- محاولة القضاء على التعليم العربي التقليدي :

لقد كان التعليم العربي متطورا نسبيا عند دخول الفرنسيين إلى الجزائر وهذا بشهادة المؤرخين الفرنسيين أنفسهم كشهادة أجرون[1] ، وتصريحات الفرنسيين كتصريح رئيس المكتب العربي دوماس **(Doummas)**[2] بقوله إن جميع القبائل والأحياء لها معلم وأنه توجد

[1] **تشارلز روبرت اجيرون:** تشارلز روبرت اجيرون من مواليد يوم 6 نوفمبر سنة 1923 في ليون. كان استاذ جامعه ومؤرخ من فرنسا. مات يوم 3 سبتمبر سنة 2008. لمزيد من المعلومات ينظر: لمياء بوقريوة، **مجاز 8ماي في منظور شار روبير اجرون**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع7،جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011م، ص177.

[2] **دوماس:** من مواليد 14 جويلية 1803 بمنطقة دلمونت بسويسرا، أجاد اللغة العربية، ولذلك عين قنصلا لدى الأمير عبد القادر سنة 1837، حيث تمكن من التعرف عن كثب على الأحوال الاجتماعية في منطقة الجنوب الغربي والصحراء خاصة، كما شغل في عهد الجنرال بيجو في سنة 1841 منصب مدير المكاتب العربية إلى غاية سنة 1852، ورقي إلى مدير الشؤون الجزائرية، ونائب في مجلس الشيوخ أصدر العديد من المؤلفات أهمها: خيول العادات صحراء الجزائر الصحراء والتقاليد الجزائرية نشر الكثير من المقالات التي تظهر مدى معرفته واطلاعه الكبير على مظاهر الحياة في المجتمع الصحراوي، توفي بتاريخ 29 1871 في أفريل، للمزيد من المعلومات ينظر: عميراوي حميدة وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية -1844-1916**، د ط، دار الهدى، د ب، 2009م، ص 10.

بين 2000 إلى 3000مدرسة بكل مقاطعة، كما ذكر الجنرال فلازي (J. Flasie)[1] "أن جميع الجزائريين يحسنون القراءة والكتابة" .[2]

وقد كان التلاميذ يزاولون قراءة القرآن، وهو حسب لاموريسيار(Lamourissiar)[3] أساس التعليم في الجزائر سواء الابتدائي أو العالي[4]، بالإضافة إلى اللغة العربية، الفقه، علوم الدين ،الحساب ، مقدمة ابن خلدون وملخصات الطب لابن سينا، وكانت المدرسة تمد الدولة بالقضاة والمفتيين ، أما المدرسون فيعيّنهم الداي باقتراح من مدير أملاك الحبوس.[5]

فالتقارير الإدارية الفرنسية في مجملها اعترفت بأن حالة التعليم في الجزائر قبيل وعند الاحتلال كانت في حالة جيدة حيث توجد ميزانية ومدارس كثيرة وعدد كبير من المعلمين إلى جانب وجود برامج تعليمية تختتم بشهادات مؤهلة إلى الوظائف، كما أنّ هناك طلبا للعلم في المستوى الأعلى لدى الحواضر الإسلامية مثل فاس وتونس.[6]

ولكن بعد الاحتلال 1830 سعت فرنسا إلى القضاء على هذا التعليم ، إذ قامت بالاستيلاء على الأوقاف وكان ضربة للتعليم القائم آنذاك بحكم أن الأوقاف كانت مصدرا

---

[1] **الجنرال فلازي:** جنرال فرنسي في القرن 19 وقد وُلِد في نابولي، إيطاليا، حيث يعمل والده لمدة كعقيد في Genie («الهندسة العسكرية»). درس في مدرسة سان سير العسكرية في الفترة من 1820 إلى 1824، وفي نهاية المطاف أصبح «جنرال دي لواء الانقلاب–الرائد». للمزيد من المعلومات ينظر: موسوعة ويكبيديا تاريخ الزيارة 2025-05-18.

[2] ايفون توران، **المواجهات الّثقافية في الجزائر الّمستعمرة الّمدارس وّالممارسات الّطبية وّالدين 1830- 1880**، ط1، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص127.

[3] **لاموريسيار:** جنرال فرنسي، إن أفعاله أثناء الحملة الاستعمارية ، والمعترف بأنها حاسمة في الخطة العسكرية، تتسم رغم ذلك بأعمال الإبادة الجماعية وجرائم الحرب ضد سكان المغرب العربي. للمزيد من المعلومات ينظر: موسوعة ويكبيديا تاريخ الزيارة 2025-05-18.

[4] ايفون توران، **المواجهات الّثقافية في الجزائر الّمستعمرة الّمدارس وّالممارسات الّطبية وّالدين 1830-1880م**، ط1، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص 133.

[5] نفسه، ص133.

[6] أبو القاسم سعدالله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، ط5، دار البصائر، د ب ،2007م، ص 386

تمويليا للمراكز التعليمية.[1] فأصدرت قرار في 08 سبتمبر 1830 م والذي يخوّل لها وضع يدها على الأوقاف وبموجب ذلك تمكنت من الاستيلاء على 2600 ملكية [2]، كان دخلها يفوق الأربعين مليون فرنكا، وكانت تمثل 66 بالمائة من مجموع الأملاك العقارية والزراعية منها أوقاف مكة والمدينة وهي على رأس الأوقاف إذ تمثل 4/ 3 من دخل مجمل الأوقاف، وكذلك وقف سبل الخيرات الذي تأسس في 1590 م من طرف شعبان خوجة[3] وهو موجه إلى إصلاح الطرقات وشق القنوات وإلى مساعدة المحتاجين ودعم المراكز العلمية، ووقف الجامع الكبير الذي استعمله الجيش الفرنسي كمأوى له[4]، وأوقاف الزوايا وهي متعددة، إلى جانب ذلك أوقاف الأندلس التي تأسّست سنة 1601م[5]، والتي كانت في البداية موجهة لإغاثة أهل الأندلس الملاحقين من الاضطهاد الإسباني المسيحي وغيرها من الأوقاف. [6]

وتعتبر عملية تصفية الأوقاف في وقت مبكر من الاحتلال الفرنسي بالجزائر دليل واضح على روح التعصب الديني والحقد الصليبي ضد الإسلام والمسلمين لأن هذا

---

[1] مختاري الطيب، "**السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر خلال القرن 19م**"، مجلة الباحث، جامعة مستغانم، الجزائر، د س، ص5.

[2] مّحمد البشير الهاشمي مغلي، " **التنظيم الاقتصادي لنظام الوقف الجزائري ودوره المقاوم للاحتلال الفرنسي**"، مجلة ألمصادر، العدد 6، د ب، 2002، ص178.

[3] **شعبان خوجة:** هو الحاج شعبان خوجة ابن محمد ريسا، كان ينتمي إلى طائفة الأوجاق (آغا عسكر) ومن كبار المحاربين وبتعينه انتهى فترة حكم الرياس إلى طائفة الأوجاق ويعتبر الداي شعبان الذي تعاقب على حكم الجزائر بعد الداي حسين ميزومورتو. للمزيد من المعلومات ينظر: بن نعيمة عبديد وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر (1954-1830** ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، 2007، ص121.

[4] محمد البشير الهاشمي مغلي، **الوقف والتسبيل وسنن قيم التحديث، دراسة تحليلية مقارنة**، مخطوط 1420هـ-1999م، قسنطينة- الجزائر، 2009م، ص9.

[5] عبد الحميد الشواربي واسامة عثمان، **منازعات الأوقاف والاحكام والنظام القانوني**، ط2، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، الإسكندرية-مصر، 1995م، ص13.

[6] مّحمد البشير الهاشمي مغلي، التكوين "**الاقتصادي لنظام الوقف الجزائري ودوره المقاوم للاحتلال الفرنسي**"، مجلة المصادر، العدد4، المجلد 1، الجزائر،2002م، ص179.

العمل سيضفي طابع الشرعية على تحويل عدد من المساجد إلى ثكنات[1] أو إلى دور عبادة للديانة الكاثوليكية كما حصل بالنسبة لمسجد كتشاوة بالعاصمة الذي حوّل إلى كاتدرائية أو إلى أماكن عامة مثلما وقع لمسجد مرجان الذي هدم من أجل توسيع ساحة عرفت باسم "ساحة الحكومة ".[2] كما أن القضاء على الأوقاف الإسلامية يعني حتما القضاء على التعليم العربي .

ومع مرور الزمن ضاعفت السلطات الاستعمارية من سياستها القمعية اتجاه المؤسسات التعليمية الجزائرية فتمّ تحويل وتهديم المدارس كمدرسة القشّاش[3] التي حولت إلى مخازن للجيش الفرنسي.[4]

ولم تكتف سياسة فرنسا اتجاه التعليم العربي بهذا فحسب بل استهدفت العلماء وشيوخ الزوايا حتى أن أغلب الزوايا تعرضت للغلق وشيوخها للنفي والتضييق وبعضها الآخر تمّ القضاء عليه، حيث يذكر "فورنا (FOURNE) قائلا: «لقد كان من الواجب لإزالة الخطر على تواجدنا بالجزائر أن تحطم الزوايا والمؤسسات الدينية وأن نحرم ظهورها من جديد»[5] ففي الأوراس، تعرضت العديد من الزوايا للهدم، وكان مصير رجالها النفي أو السجن...

---

[1] صادق سلام ، **فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1895-2005**، تر: زهيدة درويش جبور ، ط1، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية، 2010، ص162 .

[2] صادق سلام، المرجع السابق، ص 167.

[3] **مدرسة القشاش:** أن المدرسة متصلة بالزاوية (التي تحمل من الاسم) التي يبدو أنها أحدثت بعد الجامع. ذلك أن أوقاف الجامع وأوقاف الزاوية ليست واحدة، كما أن الوكيل ليس واحدا. وأقدم وثيقة تتحدث عن زاوية (مدرسة) القشاش تعود إلى سنة 1126هـ. وقد جاء في وقفية لهذه الزاوية – المدرسة أن لها أستاذا مكلفا بتدريس الشريعة الإسلامية والتوحيد بالإضافة إلى عشرة أساتذة لتدريس مختلف العلوم الأخرى. وهكذا استمرت مدرسة القشاش في تغذية التعليم الثانوي والعالي في مدينة الجزائر. ومع ذلك فإن الفرنسيين قد حولوها بمجرد احتلالهم (سنة 1247هـ – 1831م). للمزيد من المعلومات ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2007م، ص286.

[4] نفسه، ص290.

[5] خيثر وأخرون، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، ط 5 منشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر 2006م، ص 73.

فأبعد عن الأوراس الشيخ الصادق بلحاج[1]وأولاده الذين تعرضوا للنفي، إلى جزيرة كورسيكا وأرسل الشيخ محمد أومزيان[2] إلى كاليدونيا.[3]

كما تعرّض شيوخ الزاوية الهاشمية القادرية للقتل والنفي، ومن بين العلماء والأئمة وأعيان الجزائر المنفيين كذلك نذكر عبد العزيز الحداد، ابن العنابي[4]، وعلي السحنوني قدور بن رويلة، المفتي ابن الكبابطي[5]، كما فرّ الكثير منهم إلى مناطق نائية داخل البلاد وخارجها، وأُرغِم البعض على الاشتغال بالجوسسة لصالح الشرطة الفرنسية.[6]

---

[1] **بيير جانتي دو بوسي** Pierre Genty de Bussy : من أبرز الشخصيات الإدارية الفرنسية خلال السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث شغل منصب المقتصد المدني intendant civil في الجزائر بين عامي 1832 و1834. وقد لعب دورًا مهمًا في توثيق الأوضاع الصحية والاجتماعية والإدارية في البلاد خلال تلك الفترة، من خلال تقاريره ومؤلفاته التي تُعدّ مصادر أساسية لفهم بدايات التاريخ الاستعماري للجزائر. لمزيد من المعلومات ينظر: هلالي الحنيفي، "**الوضع الصحي العام في الجزائر (1830–1837) من خلال تقرير المقتصد المدني الفرنسي جانتي دو بوسي (genty De Bussy) محاولة في رصد بدايات التاريخ الاستعماري للجزائر**" ، مجلة الحوار المتوسطي، العدد22، الجزائر، 2022م، ص122.

[2] **محمد أومزيان:** يعرف بانه بأنه الجد الأعلى للبطلة الجزائرية لالة فاطمة نسومر، حيث يُنسب إليه والدها محمد بن عيسى، الذي كان مقدم زاوية الشيخ سيدي أحمد أومزيان، شيخ الطريقة الرحمانية. تُشير المصادر إلى أن الشيخ محمد أومزيان كان له مزار معروف في قرية ورجة بمنطقة عين الحمام، ويُعرف هذا المزار باسم "سيدي حنداوقمزيان" . للمزيد من المعلومات ينظر: مقالة ويكيبيديا حول لالة فاطمة نسومر، التي تذكر الشيخ محمد أومزيان ضمن سلسلة نسبها

[3] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830– 1954م**، ط5، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص31.

[4] **محمد بن محمود بن محمد بن حسين بن محمد:** المعروف بلقب "ابن العنابي". كان شخصية دينية بارزة في الجزائر وترك أثرًا كبيرًا في الفكر الإسلامي في المنطقة. لمزيد من المعلومات ينظر: فايد بشير، **جوانب من حياة الشيخ سي عزيز ابن الحداد**، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد3، الجزائر، 2006م، ص77.

[5] هو الذي أبعدته فرنسا إلى كإيان ثم سمح له بالإقامة في مكة والمدينة، وكان السحنوني قد شارك في ثورة 1871أيضا ومن مقدمي الرحمانية. وكان يعرف في المدينة (بشيخ العرب)، وبعد وفاته دفن بالبقيع. للمزيد من المعلومات ينظر: أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص484

[6] يحي بوعزيز، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، د ط، منشورات ANEP، الجزائر، د ت، ص31.

1-2- التعليم الفرنسي للجزائريين في بداية الاحتلال

كانت أولوية المحتلين الفرنسيين في البداية الجانب الأمني ووضع اليد على المقدرات المالية ولم تكن هناك سياسة تعليمية واضحة اتجاه للجزائريين ، وعند حديثنا على وضعية التعليم الابتدائي الفرنسي بالجزائر في بداية الاحتلال يمكن القول بأن هذه الفترة تميزت بسيطرة الإدارة العسكرية، وتبنيها سياسة التعليم المزدوج عربي /فرنسي، فتمّ في 1833م إصدار مرسوم ينص على إنشاء مدارس لتعليم اللغة الفرنسية للأهالي والفرنسيين على حد سواء، وسميت بمدارس التعليم المتبادل mutual l'enseignement لتعليم الأطفال الأوربيين واليهود، وفتحت أول مدرسة عام 1833م، يتعلم فيها الأطفال المواد الأولية من اللغة الفرنسية والكتابة والحساب كما في فرنسا بالإضافة إلى اللغة العربية.[1]

وقد صرح جول فيري(J. Verry)[2] لاحقا بأنّه : « في جوان1833 م تمّ فتح مدرسة عربية فرنسية وقد قاطعها الجزائريون خوفا من بعدها التنصيري حيث غلب عليها الطابع الديني التنصيري والذي كان نشطا حتى في فرنسا نفسها.»[3]

أمّا جانتي دي بوسي(Jeanty de Bussy) صرح أنّه تم فتح 03 مدارس سنة 1832 لأبناء الأوربيين عدد التلاميذ بها كان 100 تلميذ من بينهم 40 يهوديا يتعلمون الفرنسية 03 مرات في الأسبوع أمّا الفرنسيين فيتعلمون العربية مرة واحدة في الأسبوع.[4]

---

[1] العربي الغالي وأخرون، "**العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد**"، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة الجزائر، 2001، ص229.

[2] **جول فيري**: هو منظر السياسة الاستعمارية الفرنسية جعل التعليم في فرنسا مجانيا ثم لائكيا سنة 1882 عمل على التمكين لفرنسا من خلال السيطرة على تونس والتوسع في افريقيا ومنطقة الهند الصينية حول هذه السياسة. للمزيد من المعلومات ينظر: دحو فغرور، "**جول فيري مهندس الإمبراطورية الفرنسية**"، مجلة عّصور ألجديد، العدد 1، 2011، ص2.

[3] العربي الغالي وأخرون، "**العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد**، المرجع السابق، ص 229.

[4] ايفون توران، المرجع السابق، ص47.

أي أنّ هذه المدرسة كانت عربية فرنسية من حيث اللغة (أي تُدرّس بالعربية والفرنسية معًا)، لكنها كانت ذات نزعة تنصيرية واضحة. وبعدها باشرت الإدارة نفسها في تطبيق سياسة التعليم العمومي وأسّست أول مدرسة عمومية بالجزائر العاصمة لاستقبال الجزائريين

وأطلق عليها اسم **المدرسة الأهلية الفرنسية** في سنة 1836 وهي تتوفر على قسم واحد التحق بها 36 تلميذا فرنسيا ولم يلتحق بها أي تلميذ جزائري، وكانت البرامج المقدمة فيها تحتوي على الفرنسية والحساب ونظام الموازين والمكاييل والمقاييس إلى جانب معلومات عامة في التاريخ والجغرافيا، وقد أدرجت اللغة العربية ليتعلمها أبناء الفرنسيين.[1] وكان الهدف الأساسي منها تكوين مترجمين يتعاونون مع القوات العسكرية الفرنسية. وكان بمدرسة الجزائر 60 تلميذا[2]، وقد بلغ سنة 1837 العدد الإجمالي 425 تلميذا بما فيهم أطفال اليهود.

وسعت بعض الشخصيات الجزائرية بعد انهيار المدرسة الجزائرية للحصول على منح لأبنائهم للتمدرس في فرنسا من أمثال: حامد بوضربة[3] لولده إسماعيل وإسماعيل بن أمين السكة لولده أحمد في ناحية وهران ، إلى جانب محمد بن قدور.[4]

وقد وصل عدد هؤلاء إلى ثمانية سنة 1844 كانوا في مؤسسة **دوما ينكور** (Doma yankour) وخصصت لهم منحة قيمتها 2500 فرنك، وقد سعت فرنسا من وراء ذلك تحسين صورتها واستمالة بعض الشخصيات الجزائرية النافذة إلى جانبها وضرب المقاومة، وهؤلاء

---

[1] حميدة عميراوي، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث** ،د ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د س، ص 44.

[2] نفسه، ص229.

[3] **حمدان بوضربة**: كان أحمد بضربة من حضر الجزائر أيضا، غير أن دوره لم يكن واضحا بقدر ما كان دور (حمدان عثمان خوجة). وقد عرف عنه أنه كان من التجار الميسورين في الجزائر، ومن الذين لم يكونوا على علاقة جيدة مع الحكام الأتراك، غير أنه كان راضيا بوضعه على الأقل، فأقام فترة من حياته بمدينة (مرسيليا) حيث مارس التجارة فيها للمزيد من المعلومات ينظر: بسام العسلي، **سلسلة جهاد شعب الجزائر**، ط3، دار النفائس، الجزائر، 1990، ص138.

[4] مّحمد البشير الهاشمي مغلي، " **التنظيم الاقتصادي لنظام الوقف الجزائري ودوره المقاوم للاحتلال الفرنسي**"، المرجع السابق، ص21.

التلاميذ هم مالك بن محمد قايد المدني[1]، أحمد بن أمين السكة ، محي الدين بن علال ، عمر ولد بونطيرو ، الشريف بن سالم ، أحمد بن رويلة [2]، وعلي ولد الحاج أحمد الشريف[3] [4]

وقد تواصل إنشاء المدارس الابتدائية الموجهة للفرنسيين في مختلف مدن الجزائر والتي كانت تستوطن بها مختلف الجاليات الفرنسية والأوربية المدعمة للاستعمار الفرنسي، وبالتالي "فتحت في وهران أربعة 4 مدارس ابتدائية سنة 1838 وفي عنابة خمسة 5 مدارس من هذا المستوى، بالإضافة إلى أن بعض المدارس الابتدائية التي تأسست عام 1838 أصبحت في أيدي الأسقفية الكاثوليكية، وهي ما نسميها بالمدارس الدينية أو الكنسية.[5] كما تأسّست أول مدرسة للبنات ومن مبادرة خاصة في الجزائر العاصمة عام 1845.[6]

وعلى الرغم من كل هذه الاعتمادات والاهتمامات قصد جلب أكبر عدد ممكن من الجزائريين إلا أن الإقبال كان ضعيفا من طرف هؤلاء، فمثلا في سنة 1839م كان عدد الدارسين 1324 منهم 1009 أوروبيا و95 جزائريا على الرغم من أن عدد السكان الجزائريين يفوق عدد الأوروبيين.[7]

---

[1] **محمد قايد المدني:** ضابط بارز في الجيش الوطني الشعبي الجزائري، شغل مناصب مهمة في المؤسسة العسكرية، وارتبط اسمه بقضايا أمنية وسياسية في السنوات الأخيرة. للمزيد من المعلومات ينظر: المرجع لسابق، ص22.

[2] **بونطيرو:** شخصية تاريخية هامة في الجزائر، يُعرف بمواقفه السياسية والاجتماعية، يعد من الشخصيات الفكرية البارزة في الجزائر، وله دور كبير في المجالات الثقافية والعلمية في منطقة وادي سوف. ساهم في نشر الفكر والوعي في مجتمعه

[3] شخصية دينية واجتماعية، وله دور كبير في مجالات الدين والإصلاح الاجتماعي في المنطقة. موسوعة ويكيبيديا تم زيارة على الساعة 12:00 بتاريخ 12-05-2025.

[4] جمال قنان، **التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830 – 1944م**، د ط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة، الجزائر، 2007، ص 22.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج1، مرجع سابق، ص293 .

[6] Mourlan.P: **législation et réglementation de l'enseignement primaire public des indigènes en Algérie**, Rôle de l'école dans la colonisation, Ed, Broché, Paris.1903, P33

[7] أحميدة عميراوي، **جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري** ، د ط، در البعث، الجزائر، 1984م، ص 44.

وهكذا تأسّست المدارس العربية–الفرنسية ؛ وانتشر التعليم الابتدائي في العديد من المدن الجزائرية، إذ تشير الإحصائيات أن عدد المدارس الابتدائية بصفة عامة كان 52 مدرسة في سنة 1846 وكان مدعما من طرف السلطات العسكرية والمدنية معا.

وقد جاء هذا التعليم لمنافسة التعليم العربي الإسلامي بالزوايا والمساجد ، وقصد تقريب الجزائريين من الأوربيين الذين استوطنوا بالجزائر وكانت مهمته هي بث الدعاية الاستعمارية ورسالة الحضارة من طرف الفرنسيين لتبرير احتلالهم للجزائر، كما تمت السيطرة على التعليم العربي التقليدي ومؤسساته ورجاله مع توجيهه لأغراض المستعمر، والذي كان ينوي من وراء هذه السياسة تجاه المدارس الإسلامية جعلها تحت سيطرته وإبعاد الجزائريين على التعليم الديني الذي عهده منذ القدم فوضعت المساجد والزوايا المتبقية تحت الرقابة الشديدة سواء الخطب الملقاة على المسلمين أو المرشدين والأئمة بالإضافة إلى رسمها للاتجاه العام للخطب بل أنها لا تعيّن أحدا في الوظيفة الدينية إلا من يعلن لها الالتزام والإخلاص التآم لخدمتها مقابل حصوله على ترقية.[1]

وأخيرا يمكن القول بأنّ هذه المرحلة اتسمت بأن الاستعمار لم يعط أهمية كبيرة للسياسة التعليمية قبل 1848، وما قام به هو خدمة لأبناء المستوطنين، وأبناء الجزائريين الموالين لفرنسا من القادة ورؤساء القبائل والجنود الذين انضموا للجيش الفرنسي، وسبب عدم اهتمام الاستعمار بالتعليم يرجع إلى انشغاله بالعمليات الحربية كما يذكر لويس رين (Louis

[1] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007، ص67.

Wren) أي انشغاله بالقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة أحمد باي[1] الأكثر انتشارا بين مناطق الشرق والغرب الجزائري.[2]

وعليه فإنّ هذه المرحلة تميزت ب:

- انعدام الأمن والاستقرار بالجزائر ، بسبب الاحتلال الفرنسي وما انجر عنه من رفض شعبي جابهته فرنسا بالقمع والاضطهاد والاستيلاء على أملاك الجزائريين.[3]
- لم تسعَ فرنسا إلى وضع خطة لنشر التعليم الفرنسي بين الأهالي، وفي الوقت نفسه منعتهم من ممارسة تعليمهم العربي الإسلامي، حيث عمدت إلى مصادرة المباني الدينية وأوقافها، ووجهت أموالها لخدمة الأغراض الحربية.[4]

انشاء عدة مدارس للتعليم الابتدائي للفرنسيين بالمدن الساحلية والسماح للجزائريين بالدراسة بها ولكنهم رفضوه وأعرضوا عنه ، فكان عدد التلاميذ في المدارس المشتركة سنة 1841-79 جزائريا بينما الأوروبيون واليهود1945.

وأمام هذا الواقع المزري الذي آل إليه وضع التعليم في الجزائر، بدأت تتعالى بعض الأصوات داخل الأوساط الفرنسية، مطالبة الحكومة بإعادة النظر في سياسة تعليم الجزائريين.

2- التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر خلال عهد الجمهورية الثانية (1848-1852)

بعد التفكير والمحاولات العديدة التي قام بها القادة العسكريون والحكام العامين فيما يخص تعليم أبناء الجزائريين توصلوا إلى ضرورة تعليمهم ونشر التعليم الفرنسي والتنويع فيه

---

[1] **أحمد باي:** تولى أبوه منصب خليفة على عهد الباي حسن، أما جده فهو أحمد القلي الذي حكم بايلك الشرق لمدة 16 سنة، أما أمه فتدعى الحاجّة الشريفة جزائرية الأصل، من عائلة بن قانة أحد أكبر مشائخ عرب الصحراء مالا وجاها ويظن البعض أنه تركي الأصل لذلك يصنف أحمد باي كرغلي لكن هذا غير مؤكد حاليا. للمزيد من المعلومات ينظر: الزبيري محمد العربي ، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، د ط، دار سبيل، الجزائر، 2009، ص121.

[2] Louis (Rinn), **Notes sur l'instruction publique musulmane en Algérie**, Fontana, 1880, P10

[3] سعيدة عمان، **التربية والتعليم بواد سوف 1900-1960**، مذكرة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر ، 2009م، ص107.

[4] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج1، ص234.

حيث كان للتّحول السياسي الذي شهدته فرنسا سنة 1848 وتغيّر نظام الحكم من ملكي إلى جمهوري أثر على التّعليم ؛ إذ حاول الجمهوريون وضع صورة للمدرسة الاستعمارية في الجزائر وهيكلتها وفقا للحاجيات الجديدة والفرنسة الثقافية والأخلاقية للشعوب المستعمَرة.[1]كما سعوا إلى إدماج الجزائر في فرنسا، وذلك بإدماج كافة المؤسّسات بما فيها التعليم ، ولذلك أعلنت حكومة الجمهورية أنّ التعليم الأوروبي في الجزائر قد أصبح تابعا لوزارة المعارف العمومية في فرنسا، وليس من اختصاصات وزارة الحربية، ولا الحاكم العام الفرنسي في الجزائر.[2]

وقد أنشأت تلك الوزارة أكاديمية لها في الجزائر كما هو موجود في المستعمرات الأخرى، بينما التعليم الأهلي الاسلامي فقد بقي تحت إشراف وزارة الحربية والادارة المباشرة لسلطة الحاكم العام العسكري في الجزائر وهو ما فسح المجال لرسم خريطة الطريق في السّياسة التعليمية الاستعمارية.[3] وقد تمّ في سنة 1850 الانطلاق في عملية تثبيت المدارس والتي بدورها تثبت الاحتلال، ونلاحظ مستويات عدة الابتدائي والثانوي والعالي وكان التعليم بالفرنسية مع إبعاد العربية الفصحى وتثبيت العربية الدّارجة كلغة مدرسية.[4]

وشهدت بداية اهتمام فرنسا بتعليم الجزائريين وذلك عن طريق إصدار مرسومين:

2-1- المرسوم الأول 14 جويلية 1850

[1] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3، ص285.

[2] نفسه، ص285.

[3] عبد الجبار بوترادية وعبد الرحمان انزقلوف، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830 -1914م**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية أدرار، 2021، ص30.

[4] جمال قنان، **التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار**، المرجع السابق، ص 31.

ينص المرسوم على إنشاء 10 مدارس ابتدائية في الجزائر 06 للذكور تسمى بالمدارس العربية الفرنسية في كل من الجزائر[1]، وهران، قسنطينة، عنابة، البليدة مستغانم ويعطي هذا المرسوم للحاكم العام حق تأسيس مدارس أخرى عند الضرورة .[2]

وإنشاء هذه المدارس على نفقة الحكومة والتعليم فيها مجانيا يؤطرها معلم فرنسي يشغل منصب مدير ومساعد معلم مسلم يُعيّنهما الحاكم العام باقتراح من عامل (والي) العمالة المسلم يستشار فيه المفتي أو القاضي ويشترط في المدير معرفة العربية.

وأربع مدارس للبنات في كل من الجزائر، قسنطينة[3]، عنابة ووهران ؛ يتعلمن فيها : العربية ، الفرنسية ، الحساب ، الخياطة والطرز، تؤطرها مديرة فرنسية وهي معلمة ومساعدة مسلمة بنفس الشروط السابقة.

كما فتحت 06 مدارس للكبار في الجزائر ، وهران، وقسنطينة مدة الدراسة فيها ثلاثة أيام في الأسبوع ، مواد التعليم هي العربية، الفرنسية ، الحساب، التاريخ والجغرافيا، يشرف على المدارس شيخ البلدية ، قاضي الصلح المفتي وعضو يعين من طرف عامل العمالة إلى جانبهما هيئة مكلفة بالتّفتيش والمراقبة مكونة من ضابط أو موظف مدني فرنسي وعون مسلم وترسل التقارير كل ثلاثة أشهر عن حالة المدرسة إلى عامل العمالة ثمّ إلى الحاكم العام الذي يؤشر عليها مع الملاحظة ويوجهه إلى وزير الحربية كما حددت مجموعة من الكتب كمراجع للتدريس من خلال التنظيم المعمول به، ومن هذا نستشف الأهمية التي أولتها فرنسا لانتقاء المؤطرين خدمة للمشروع الاستعماري، ونشير أن التنظيم المدرسي يختص بصفات عسكرية أكثر منها تربوية.[4]

خُصِّصت قاعة واحدة للدروس، وتوزيع التلاميذ يكون حسب المستوى داخل القسم عن طريق الصفوف، يوجد ما بين 40 و50 تلميذا في القسم ، يجرى الامتحان للمداومين على الدّراسة بمقر العمالة في مركز إداري، تمنح شهادة مدرجة بثلاث درجات حسب التّفوق

[1] نفسه، ص211.

[2] سعيدة عمان، **التربية والتعليم بواد سوف 1900-1960**، مرجع سابق، ص108.

[3] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، د ط، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م، ص50.

[4] طاهر زرهوني، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، د ط، موفم للنشر، الجزائر، 1993م، ص15.

كما تمنح لهم إمكانية التّوظيف، مصاريف المدارس هي من 10 إلى 25 ألف فرنك ومبلغ جزافي مقدّر ب 500 فرنك خاص بالتّجهيز عند التّأسيس، مرتبات الموظفين هي 1200 فرنك سنويا للمدير وعلاوة بنصف المرتب وعلاوة فرنك لكل تلميذ مواظب ثلثيها للمدير وللمعلم أما المعلم المساعد يتقاضى 600 فرنك سنويا.[1]

أمّا بالّنسبة إلى مناهج هذه المدارس الابتدائية والتي وضعتها الإدارة الاستعمارية لتعليم أبناء الجزائريين قد ركّزت بصفة كبيرة على اللغة الفرنسية متناسية اللغة العربية لذلك نجد أنّ المواد المدرسة تشمل اللغة الفرنسية وآدابها، التاريخ والجغرافيا باللغة الفرنسية إلى جانب الحساب ومبادئ الهندسة باللغة الفرنسية واللغة العربية والفقه والتوحيد.[2]

2-2- المرسوم الثاني 30 سبتمبر 1850

أقرّ تأسيس 03 مدارس إسلامية ذات المستوى العالي بـ تلمسان وتقرّر أن تكون في مسجد سيدي بومدين وقسنطينة بمسجد سيدي الكتاني والمدية وتحولت المدرسة من المدية إلى البليدة ثمّ إلى الجزائر العاصمة والتعليم المقدّم فيها تقليدي وباللّغة العربية، ولكن موضوع تحت سلطة رجال مختارين من قبل قادة المقاطعات والهدف منه تكوين مترشحين للوظائف المتّصلة بمصالح الدين والقضاء والتعليم العام للأهالي وللمكاتب العربية[3] ، وكانت تحت إشراف وزير الحربية أمّا من الالتحاق غير محددة حيث دخلها من هو في 40 من عمره.[4]

---

[1] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3، ص285.

[2] تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص151.

[3] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3، ص370.

[4] نفسه، ص271.

3- وضعية التعليم الأهلي بالجزائر خلال العهد الإمبراطوري(1852-1870)

بلغ عدد مدارس التعليم الابتدائي في عهد الإمبراطورية الفرنسية وبالضبط في سنة 1862م 12 مدرسة 8 منها في مقاطعة الجزائر العاصمة والبقية بمقاطعة قسنطينة ، حيث بلغ عدد الطلبة 297 طالبا ثم ارتفع عددهم ليصل إلى 1200 طالبا (السنة).[1]

أنشئت سنة 1865م 12 مدرسة موزعة على العمالات والعبء المالي أصبح على عاتق الجزائريين من خلال الضريبة التي يطلق عليها اسم السنتيمات الإضافية الملحقة بالضرائب المترتبة على الجزائريين، وبدأت البلدية في تحصيلها سنة 1867م المدارس الأربعة التي كان مقررا انجازها لم ينجز منها سوى 2 واحدة بالعاصمة حوّلت إلى ورشة للخياطة والطرز وفي سنة 1865م تمّ تأسيس مدرسة عادية للمعلمين لتكوين أساتذة يتقنون استعمال اللغة العربية العامية ليستطيعوا بعد ذلك تكيّيف المناهج الدراسية مع عادات وتقاليد الأهالي الجزائريين.[2]

ومن بين اهم المراسيم التي شهدتها هاته المرحلة نذكر:

مرسوم 14 - 03-1857 ويقضي هذا المرسوم الإمبراطوري بإنشاء معهد ثانوي في الجزائر والتدريس يكون فيه بالفرنسية، والهدف منه حسب رأي وزير الحرب الفرنسي الماريشال فاريون(Marshal Farion) هو نشر التعليم بين أبناء العائلات الغنية والفئات العليا في المجتمع الجزائري، ويتمثل دور هذا المعهد في تكوين معلمين يحملون أفكارا فرنسية ليساعدوها على تنفيذ مخططاتها الثقافية. [3]

استقبل هذا المعهد 150 تلميذا بمنحة لأبناء الضباط وصف والباش آغوات، القياد شيوخ القبائل والأعوان الآخرين من الأهالي. وكان التلاميذ المسلمون يدرسون وفق نظام

---

[1] شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1814 إلى اندلاع حرب التحرير 1954** ، تر: جمال فاطمي وآخرون،ج2، د ط، دار الأمة، الجزائر ، 2008، ص 265.

[2] محفوظ قداش، جيلالي صاري، **الجزائر صمود ومقاومات (1830-1962)**، تر: أوذاينية خليل، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 266.

[3] مختاري الطيب، **اللجنة الإفريقية 1833م 1834م**، أطروحة ماجستير ، جامعة الجزائر 2،الجزائر، 2011م، ص21.

خارجي وفي المقابل يدفعون مبالغ محددة حيث بلغ عددهم 69 طالبا سنة 1860م، و81 طالبا داخليا سنة 1861م ، وكان الإقبال عليه كان ضعيفا رغم إعطاء المنح حيث كتب مدير الدراسات في بداية 1860م : لا يقدم القادة العرب على إرسال أولادهم إلا بعد إلحاح كبير ومنهم من وجب ممارسة الضغط عليه من طرف الجنرالات كي يرضى بقبول المنحة المهداة.[1]

مرسوم سنة 1859م ينص على تحديد عدد الكتاتيب والتلاميذ الملتحقين بها في كل دائرة ومقاطعة بهدف تحويل هؤلاء إلى المدارس العربية الفرنسية هذه المدارس تدرس باللغتين الفرنسية والعربية ويتعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة كما أنّهم يدرسون مفاهيم الحساب التّاريخ، الرسم، الجغرافيا، إذ يقول فلمان(بالفرنسية) في مسألة إنشاء هذه المدارس: "إنّ الغاية ليست تكوين موظفين مختصين وليس لتكوين مدرسين للتعليم العمومي كما أنّه ليس من أجل تعليم العربية للفرنسيين ولا من أجل تعليم الفرنسية للعرب بل إنّها من أجل تكوين رجال يكون لهم تأثير على مواطنيهم يساعدوننا على تحويل المجتمع العربي وفق متطلبات حضارتنا.[2]

مرسوم 4 مارس 1865م مرسوم إمبراطوري يدعو إلى إنشاء مدرسة لتكوين المعلمين بالعاصمة تعمل على تقديم تعليم نظري يتمثل في القراءة ، الكتابة بالفرنسية، الحساب، ومبادئ أولية في البيطرية، وتعليم تطبيقي يخص الزراعة والبستنة.[3] وسعت هذه المدرسة إلى تجنب أن يكون لأبناء الجزائر مستوى عال من جهة وأن تفتح عقولهم على أفكار لا تخدم الاستعمار، ومن جهة أخرى إيجاد فئة تخدم مصالح المستوطنين الفلاحية.[4]

---

[1] نفسه، ص22.

[2] نفسه، ص22.

[3] شارل روبير أجرون، **الجزائر المسلمون وفرنسا 1871-1919**، ج1، المرجع السابق، ص 590.

[4] عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ المعاصر (1830-1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، ص 408.

وجاءت هذه المدرسة بعد انتشار التعليم نسبيا وحاجة الإدارة لسد الفراغ في المناصب المقدرة بعشر مناصب التي تحتاجها المدارس الأهلية التي كان عددها 19 من مجموع 231 مدرسة، فتحت المدرسة لاستقبال 30 طالبا منهم 10 جزائريين مدة التكوين 3 سنوات. يجتازون امتحان القبول كما يشترط فيهم السن من 16 إلى 22 سنة والتعهد بالعمل في مجال التعليم لمدة 10 سنوات وشهادة حسن السيرة من المدارس التي مروا بها ومن قيادات المكاتب العربية لمنطقتهم ، حاملين لشهادة إنهاء الدراسة في أحد المدارس العربية الفرنسية دخلها في البداية 10 جزائريين وفي سنة 1868 دخلها ثلاثة فقط و33 فرنسي كانت هذه المدرسة أداة للاندماج.[1]

مرسوم 16-06-1865 تضمن هذا المرسوم تأسيس معهدين أحدهما بقسنطينة والذي حقق نجاحا كبيرا لاستطاعته ضم 108 طالبا ، أما المعهد الآخر فكان بوهران وقد تأخر بنائه ، والهدف من هذين المعهدين تقليص عدد التلاميذ في المدارس.[2]

4- تطور التعليم الأهلي بالجزائر في فترة (1870-1900)

وقد تميّزت هذه المرحلة بتصاعد المقاومة الشعبية الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، حيث اندلعت خلالها عدة ثورات شعبية قوية كثورة المقراني[3]1871، والأوراس 1872 وبو عمامة[4] 1881، والتي استغلها الحاكم العام دوقيدون(Duquedon) فقاموا بغلق المدارس

---

[1] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، د ط، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999م، ص 68.

[2] شارل روبير اجيرون، **الجزائر المسلمون وفرنسا 1871-1919**، المرجع السابق، ص601.

[3] **ثورة المقراني:** هو أحد قادة الثورات الشعبية التي شهدتها الجزائر في القرن التاسع عشر بعد الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830. للمزيد من المعلومات ينظر: مؤلف مجهول، **ثورة المقراني: في حديث مع الأولاد**. سيف الإسلام، الزبير. المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص11.

[4] **بو عمامة:** الشيخ بوعمامة من قبيلة أولاد الشيخ وأنه ولد وتوفي بالمغرب الأقصى وفي العديد من مراسلاته للسلطان المغربي يعلن طاعته وولاءه للسلطان وعاش وحارب الاحتلال الفرنسي وقاد بنفوذه القبلي والديني وشخصيته الذكية ثورة كبيرة ضد المستعمر دامت 23 سنة، العدو الذي كان يعتبره المغاربة والجزائريون سواء عدوا مشتركا للمزيد ينظر: عبد القادر خليفي، **الطريقة الشيخية (بعربية)**، الجزائر: منشورات المجلس الأعلى، 2010م، ص2.

المخصصة للجزائريين [1] فتراجع بذلك عددها من 26 مدرسة 1873 إلى 21 مدرسة 1876 [2]، ولم يبق منها سنة 1880 سوى 16 مدرسة ابتدائية مجموع تلاميذها 1150 لا غير، ويلغ عدد كل التلاميذ الجزائريين المتمدرسين سنة 1880–3172 – (مجموع التلاميذ في المدارس العربية الفرنسية والمدارس الفرنسية)، في حين بلغ عدد التلاميذ الفرنسيين في نفس العام 44326 تلميذا.[3] والملاحظ أن عدد المدارس والتلاميذ في انخفاض وذلك راجع إلى توسع نفوذ النظام المدني وسيطرة الأوربيين بالإضافة إلى رفض الجزائريين هذا التعليم لإسناد المدرسة إلى مدرسين فرنسيين بهدف إدماج وربط التلاميذ بالأمة الأوروبية وكذلك هجران التلاميذ لهذه المدارس وتوجههم نحو المدارس القرآنية.[4]

وبقيت أبواب هذه المدارس مفتوحة للتلاميذ الجزائريين حتى عام 1883م حيث قرّر المستعمر إغلاقها بصفة نهائية انتقاما للثورات الشعبية التي اندلعت هنا وهناك .

كما تمّ غلق الإعداديتين اللتين أنشئتا خلال العهد الإمبراطوري ولم يبق للتعليم العربي سواء المدارس الفقهية (الشرعية الفرنسية الثلاثة، التي شهدت أيضا تغيرات وأصبحت ابتداء من 1876 مزدوجة اللغة بعد أن كانت تدرس بالعربية، وأصبح يطلق عليها المدارس العربية – الفرنسية، ويشترط في قبول طلابها معرفة اللغة الفرنسية.[5]

وقد شهدت هذه المرحلة اهتماما كبيرا من السلطة الفرنسية بقضية التعليم العام بالجزائر، وعلى رأسها جول فيري وزير التعليم الفرنسي (1832–1893) الذي راسل الحاكم العام الفرنسي قريفي(Qarifi) قائلا له: « تراودني رغبة كبيرة في أن أضع تحت الدراسة كل القضايا التي لها علاقة بالتعليم العمومي في الجزائر وعلى رأسها قضايا التعليم

---

[1] الطاهر زرهوني، المرجع السابق، ص67.

[2] احمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر** ، د ط، ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985م، ص67.

[3] نفسه، ص67.

[4] عمار قليل، **ملمحه الجزائر الجديدة**، ج1، د ط، دار العثمانية، الجزائر، 2013م، ص57.

[5] أبو قاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3، ص367.

الابتدائي» [1]وقام بإرسال لجنة تتفحص الوضع منها ماسكري (Maskerry)، هنري(Henry) ، لوبورجوا(Le Bourgois)[2].

ومن بين أهم المراسيم خلال هذه الفترة نذكر:

مرسوم 1883 : الذي نص على التزام البلديات على تأسيس مدرسة أو مدارس مجانا للأطفال الأوروبيين والأهالي على حد سواء، يؤسّس نفس التعليم ونفس المدارس لكل من الأطفال الأهالي والأوروبيين في البلديات كاملة السلطة والبلديات المختلطة. ويعطى التعليم في البلديات الأهلية باللغتين العربية والفرنسية في مدارس خاصة. ويثبت مبدأ إجبارية التعليم والزاميته. وعلمانية التعليم وضمان حرية الفكر عند التلاميذ. وتم تأسيس 03 أقسام للمعلمين " موجهة لتحضير الأهالي إلى وظائف التعليم". وإحداث شهادة خاصة ، هي شهادة الدراسات الأهلية، أي تأسيس هيئة من المدرسين الأهالي.[3]

وتواصل اهتمام فرنسا بقضايا التعليم في الجزائر، حيث أصدرت مراسيم أخرى لشرح وإعادة النظر في مرسوم 1883 ، التي نجد أهمها على الإطلاق

مرسوم 1892/10/18 والذي سيعمل به في الجزائر إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية ونص هذا المرسوم على أن:[4]

- يعطى التعليم الابتدائي لكل الأطفال الذكور سواء أكان في المدارس العمومية أو المدارس الخاصة.
- يكون لكل بلدية عدد كاف من المدارس لاستقبال كل الأطفال الذكور الأهالي.

---

[1] أبو قاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3، ص368.

[2] سعيدة عمان، **التربية والتعليم بوادي سوف 1900-1960**، المرجع السابق، ص110.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص141.

[4] سعيدة عمان، **التربية والتعليم بوادي سوف 1900-1960**، المرجع السابق، ص110.

- تخص إجبارية التعليم بعض المناطق التي يعينها الحاكم العام، ولا تشمل هذه الإجبارية إلا الأطفال الذكور.
- احترام وضمان حرية الفكر عند الأطفال.[1]
- تخضع المدارس التحضيرية لرقابة المدراء الأوروبيين للمدارس الرئيسية القريبة منها.
- يعطى التعليم وفق برامج خاصة وبمساعدة وسائل تربوية خاصة.
- تشبه رواتب المدرسين الأهالي مثيلاتها عند المدرسين الأوروبيين المتدربين.
- تأسيس شعبة خاصة موجهة لاستكمال تكوين المدرسين الفرنسيين لتعليم الأهالي.
- تأسيس قسمين للمعلمين في مدارس النورمال بالجزائر العاصمة وقسنطينة.
- تخضع المدارس الإسلامية وكذا المدرسين إلى موافقة الحاكم العام والخاصة
- يقوم مفتشو التعليم الابتدائي الأهلي بمراقبة وتفقد كل من المدارس العمومية ومن خلال هذين المرسومين نجد :[2]

أن التعليم الفرنسي للأهالي في الجزائر صار إجباريا ، لكن هذا القرار لم يطبق إلا على بعض المناطق في بلاد القبائل وللذكور فقط ، وكذلك أصبح مقسم إلى قسمين:

- **تعليم عام** : موجه للأوروبيين والجزائريين في البلديات الكاملة السلطة والمختلطة، وهو تابع في مقرراته إلى نظام التعليم المقرر بفرنسا، لكن الجزائريين لم يطبق عليهم هذا النظام بل طبق عليهم ما كان يطبق على الأهالي في البلديات الأهلية رغم ما نصت عليه مراسيم 1883-1892 في ضرورة وحدة التعليم.
- **تعليم خاص** : وهو موجه للأهالي في البلديات الأهلية وهو مقسم إلى:

- **المدارس الرئيسية écoles principales** : وهي التي تشمل على الأقل ثلاثة أقسام وعلى رأسها مدير فرنسي
- **المدارس الابتدائية écoles élémentaires** والتي تشمل قسمين أو قسم واحد وعلى رأسها مدرس فرنسي

[1] نفسه، ص110.

[2] نفسه، ص110.

- **المدارس التحضيرية écoles préparatoires :** تشمل على قسم واحد يشرف عليها نائبون من الأهالي يحملون الشهادة الابتدائية، أو ممرنون من الأهالي يحملون شهادة الدراسات الابتدائية[1].

التعليم العالي :

في 1879م جاء التعليم العالي رسميا حيث بدأت المحاولة الأولى من طرف بول بارت (Paul Bart) لما وضع اقتراحا لدى غرفة النواب سنة 1877 لأنشاء مركز جامعي في الجزائر، ثم جاءت المحاولة من طرف وزير الأشغال العمومية لما وضع مشروعا في فيفري 1878 تم التصويت عليه في 20 ديسمبر 1879م من طرف مجلس الشيوخ[2]، وسبق هذا المركز الجامعي مدرسة للطب والصيدلة تشكلت سنة 1857 تهتم بالأعشاب والأمراض وتكوين الممرضين، دخلها عند نادر من الجزائريين.

تكونت في سنة 1879م ثلاثة مدارس عليا (الآداب ، الحقوق ، العلوم)، ثم المدرسة الرابعة وهي للطب أصبحت في 30 ديسمبر 1909م جامعة الجزائر ، وهذه المدارس لم تكن مستقلة لا من حيث البرنامج ولا الشهادات حيث تجرى الامتحانات النهائية في فرنسا ضمانا للارتباط والتبعية وحفاظا على المستوى.[3]

في ماي 1878م وضحت السلطات الاستعمارية رغبتها في إنشاء مؤسسة لتعليم الزراعة في عمالة وهران، فتمّ تشكيل لجنة مكونة من أربع أشخاص من أجل اقتناء ملكية لبناء مدرسة فلاحية بها، كما تمّ في نفس السنة إنشاء مدرسة تطبيقية فلاحية في كل واحدة من المقاطعات الإدارية الثلاث للمستعمرة الجزائرية، ومن أهم المدارس التعليمية والمحطات التجريبية الزراعية في الجزائر:[4]

- المدرسة التطبيقية للفلاحة بسيدي بلعباس بـ 180 هكتار متخصصة بالتكوين وزراعة الكروم.

---

[1] سعيدة عمان، **التربية والتعليم بوادي سوف 1900-1960**، مرجع سابق، ص110.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر ثقافي**، المرجع السابق، ج 3، ص448.

[3] نفسه، ص449.

[4] عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 1962م**، ج1، د ط، دار الكوثر للنشر والتوزيع ،الجزائر،2015م، ص27.

- مدرسة عين تيموشنت بـ 97 هكتار.
- المشتلة الجهوية بتلمسان بـ 4 هكتار اختصاصها الفواكه.
- المحطة التجريبية لعين الحجر تختص في الحبوب وتسيرها النقابة الفلاحية لسعيدة.

خلاصة الفصل

يتضح من خلال تتبع تطور التعليم الأهلي الفرنسي بالجزائر بين 1830 و1900 أنّ هذا النمط من التعليم لم يكن يهدف إلى ترقية الأهالي بقدر ما كان وسيلة لترسيخ الوجود الفرنسي ثقافيًا وإيديولوجيًا. فقد ظل هذا التعليم محدود الانتشار والتأثير، وعانى من ضعف الموارد وغياب الانخراط الشعبي الواسع. كما اتسم بتناقضات بين الخطاب الرّسمي الذي يدعو إلى "تمدين الأهالي" والممارسة الفعلية التي كرّست التمييز والإقصاء ومع ذلك، فقد ساهم في تشكيل نخبة محدودة من المتعلمين المحليين الذين سيلعبون لاحقًا أدوارًا مختلفة في الحياة السياسية والثقافية الجزائرية.

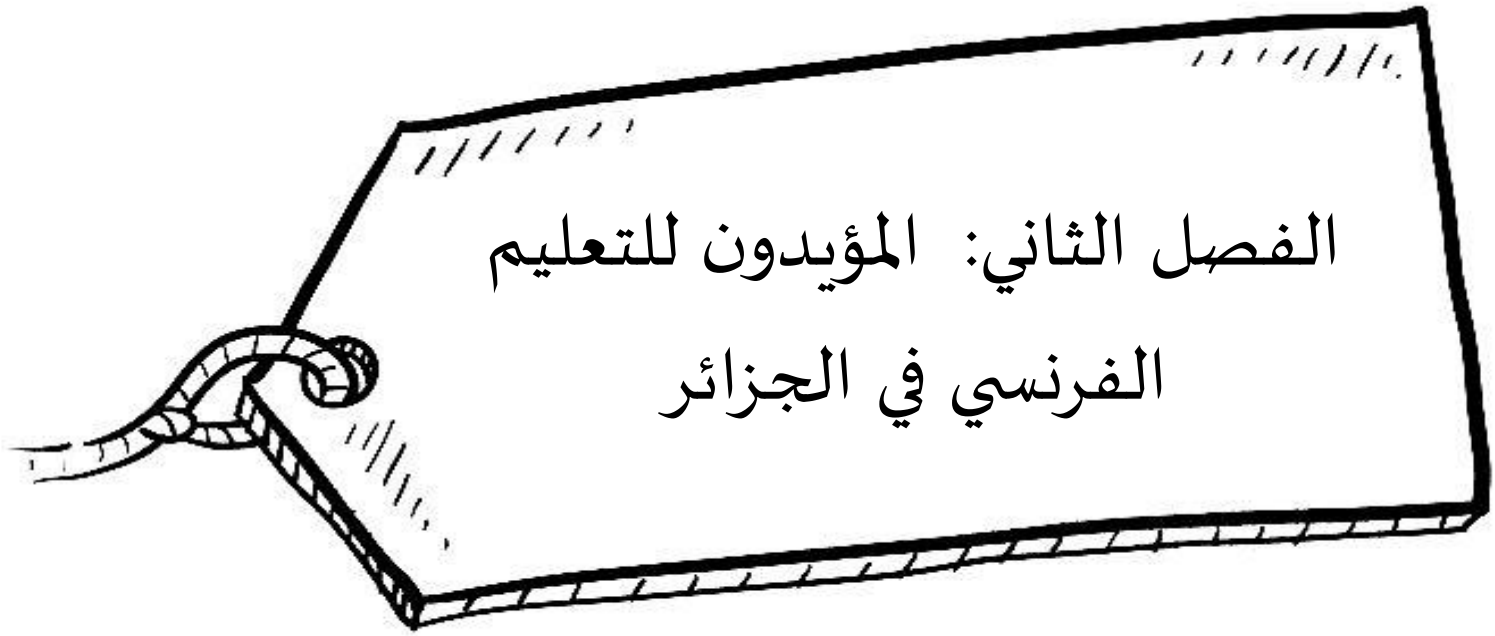

الفصل الثاني: المؤيدون للتعليم الفرنسي في الجزائر

الفصل الثاني: لمؤيدون للتعليم الفرنسي في الجزائر

تمهيد

1-المؤيدون الفرنسيون

1-1-أبرز المؤيدين الفرنسيين للتعليم الأهلي

1-2- دوافع وأهداف تأييدهم

2- المؤيدون الجزائريون

2-1-فئة الأعيان المحليون

2-2-بعض المتنورين الدينيين المعتدلين

2-3-النخبة المحلية المتفرنسة

خلاصة الفصل

تمهيد

شكّل التعليم الفرنسي في الجزائر أداة مركزية في المشروع الاستعماري، بهدف نشر اللغة والثقافة الفرنسيتين وطمس الهوية الوطنية وعلى الرغم من ذلك، لقي هذا التعليم تأييدًا من فئات مختلفة. فمن جهة، أبدى بعض الجزائريين، لأسباب تتعلق بالمصلحة أو الطموح أو القناعة، انخراطًا في هذا النظام التعليمي، وأسهموا أحيانًا في نشره، مما أدى إلى ظهور نخب مثقفة ذات أدوار متباينة بين التعاون مع الاستعمار والدعوة إلى الإصلاح ومن جهة أخرى، كان من بين الفرنسيين من دعم هذا التعليم ودعا إليه باعتباره وسيلة لترسيخ الهيمنة الثقافية وتعزيز التفوق الاستعماري، حيث ضغطوا لتوسيعه وتوجيهه بما يخدم مصالحهم.

وسنحاول في هذا الفصل إلى إبراز هؤلاء المؤيدين من كلا الطرفين ودراسة دوافعهم وتحليل خلفياتهم الثقافية والاجتماعية.

1-المؤيدون الفرنسيون:

تُعد السياسة التعليمية من أبرز أدوات الاستعمار التي سخّرتها فرنسا لترسيخ وجودها في الجزائر، إذ لم يكن التعليم مجرد وسيلة لنقل المعارف، بل غدا أداة استراتيجية لتفكيك البنية الثقافية والحضارية للمجتمع الجزائري[1]. ونظرًا لما يمثله التعليم من أهمية مصيرية في حياة الشعوب، كونه معيارًا أساسيًا لقياس مدى رقيّها وتطورها، فقد أولته الإدارة الاستعمارية الفرنسية اهتمامًا بالغًا، وسعت إلى توظيفه لتحقيق أهدافها السياسية والثقافية.[2]

[1] محمد فاضل الجمالي، "**فلسفة التعليم عند الشيخ البشير الإبراهيمي**"، مجلة الثقافة، العدد 87 ، جويلية أوت 1985، ص 323.

[2] أحمد مهساس، **الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: سعيد محمود، محمد عباس، د ط، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، د ب، 2002، ص 399

1-1-أبرز المؤيدين الفرنسيين للتعليم الأهلي

ونجد من بينهم العديد من الفرنسيين والذين استنكروا الوضع التعليمي الذي آلت إليه الجزائر نتيجة السياسة التعسفية الفرنسية، وما نتج عنها من انتشار للجهل والأمية نتيجة تدمير التعليم العربي الذي كان سائدا قبل مجيء الفرنسيين، وما هذا إلا رغبة منهم في إعادة نشر التعليم بين الجزائريين.

وقد عبّر عدد من المسؤولين الفرنسيين عن هذه الرؤية صراحة، حيث صرّح أحدهم بأن "الأداة الأكثر نجاعة لتحقيق السلم الكامل تتمثل في نشر اللغة الفرنسية وتعميمها بين الأهالي"[1]، كما قال الدوق دومال (Duke domal) **«إن الفتح يجب أن يتم بوسيلتين: السيف والمدرسة"، مضيفًا أن "فتح مدرسة بين الأهالي له من الأهمية ما يضاهي نشر كتيبة عسكرية»**[2]

ونجد من بين هؤلاء ديشي (Dichi) [3] المسؤول عن تنظيم التعليم الفرنسي العمومي في الجزائر في الجزائر، وقد اعترف من خلال تقاريره الرسمية بتفوق النظام التعليمي التقليدي الذي كان سائدًا في الجزائر قبل الاحتلال ، فقال :« **كانت المدارس بالجزائر والمدن الداخلية، وحتى في أوساط القبائل كثيرة ومجهزة بشكل جيد وزاخرة بالمخطوطات ففي مدينة الجزائر هناك مدرسة بكل مسجد، يجرى فيها التعليم مجانيا، ويتقاضى أساتذتها أجورهم من واردات المسجد».**[4]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق**، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 20.

[2] عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1962-1830** ، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 121.

[3] **الجنرال ديشي:** ديشي هو أحد المسؤولين الفرنسيين عن قطاع التعليم العمومي في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، بعد الاحتلال الفرنسي.. للمزيد من المعلومات ينظر: موسوعة ويكيبيديا متوفر عبر الرابط https://ar.wikipedia تاريخ الزيارة 15-05-2024 على الساعة 6:00.

[4] شارل اجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1982م، ص106.

وكذلك دوماس (Dumas)[1] 1802-1871م والذي وصف الحالة التي كان عليها التعليم في الجزائر بقوله : «**إن التعليم الابتدائي كان أكثر انتشارا في الجزائر مما نعتقد عموما، وقد أظهرت علاقتنا مع أهالي المقاطعات الثلاث أن متوسط عدد الأشخاص من جنس الذكور الذين يعرفون القراءة والكتابة يساوي على الأقل المتوسط الذي أعطته الإحصائيات عن أريافنا . . . فهناك حوالي 40% من دون شك، لكن إن لم يكن جميع الأطفال قد تعلموا القراءة والكتابة، فإنهم قد ذهبوا جميعا إلى المدرسة، وكانوا يستطيعون استظهار الأدعية وبعض آيات القرآن، لقد كان لجميع القبائل والأحياء الحضرية معلم مدرسة قبل الاحتلال الفرنسي، ويقدر دوماس بحوالي 2000 أو 3000 في كل مقاطعة عدد الشباب الذين يزاولون في المدارس القرآنية الدروس المتوسطة، وبحوالي 600 أو 800 عدد أولئك الذين يتمكنون من دراسة علوم القانون وعلوم الدين** »[2]

وكان إيميل دوسكاري(**E-mil duskari**) وكميل سباطيي(**Kamil Sabtii**) من أبرز العاملين على نشر التعليم في بلاد الزواوة منذ عقد السبعينيات في القرن التاسع عشر، علما أن المستوطنين الفرنسيين وقفوا سد المنيعة لسياسة الحكومة الفرنسية خاصة في عهد الوزير جول فيري الذي بادر إلى برمجة بناء بعض المدارس الأهالي.

ولقد وصف أوبان(Opane) حيث قال: «**كانت نتيجة سياستنا كارثية فقد أهملت جميع المدارس الابتدائية تقريبا (...) وحلت الكارثة بالمدارس (...) والزوايا الأقرب من**

[1] **دوماس:** مدير شؤون الجزائر 1850 وكان مسؤولاً فرنسيًا في الإدارة الاستعمارية بالجزائر، وشغل منصب مدير الشؤون المدنية أو مدير شؤون الجزائر حوالي سنة 1850، وهي وظيفة كانت تتعلق بإدارة الشؤون الداخلية للجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية، بما في ذلك التعليم، والأوقاف، والزراعة، والسكان. للمزيد من المعلومات ينظر:

" Ternon, Y. (2007**). Les Arméniens: Histoire d'un génocide**. Paris: Éditions du Seuil . .2007, P22

[2] أيفون توران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة**، دار القصبة للنشر، د ط، الجزائر، د س، ص35.

مراكز الاحتلال هجرت (...) وهاجر الأساتذة إلى أطراف البلاد التي لم تكن بعد وقعت تحت سيطرتنا كما تمت مصادرة أملاك الحبوس وفي باقي الأرجاء»[1]

صرح فيلمان(Fellman) بقوله: [2]والذي صرّح بقوله: «**إن الداعي لكل هذه الجهود هو إعداد رجال يساعدوننا من خلال نشاطهم مع المواطنين من بني جلدتهم على تغيير المجتمع العربي وفق لمتطلبات حضارتنا** »[3]

وكذلك الجنرال كومبس (Emile Cambes)[4]: «**..... في بداية الاحتلال كان توجهنا هو الاعتماد على الزوايا لاستثمارهم في الوظائف العمومية، وجعلهم وسطاء في علاقتنا مع الأهالي، لكن سرعان ما أدركنا أن هذه الزوايا لا تخرج غير المتعصبين، ولتجاوز هذه العبقة، لجأنا إلى فتح ثلاث مدارس**» ، ومن هنا تمّ إنشاء ثلاث مدارس بمثابة مدارس عليا في كل من المدية، قسنطينة وتلمسان. يتم فيها التكوين لمدة ثلاث سنوات، ويُعطى الأهالي، تعليمها شرعيا دينيا وبالموازاة تكوينا أدبياً، يسمح للشباب بشغل مناصب عليا، إدارية قانونية وشرعية في الدولة. في بداية الأمر كالمعهد العلوم الإسلامية.[5]

---

[1] نفسه، ص137

[2] طاهر زرهوني، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، الجزائر، 1993م، ص94.

[3] ايفون توران، المرجع السابق، ص80.

[4] **كومبيس:** كان رئيس بلدية من 1876م حتى 1919 م، أصبح فيما بعد رئيس حزب اليسار الديمقراطي إلى أن عين رئيسا للمجلس صاحب قانون الفصل بين الكنيسة والدولة، وإنشاء المدرسة العلمانية بفرنسا ليستقيل في 1905م توفي سنة 1935 م، للمزيد من المعلومات ينظر: محمد رأفة، **وضعية تعليمية اللغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب " التعليم للأهالي في الجزائر" لموريس بولار 1910 م**، مجلة الشهاب، العددم4، مج04، الجزائر، 2018، ص478.

[5] شارل آجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900**، المرجع السابق، ص478.

ونجد أيضا توكفيل(Tocqueville) [1] يصف لنا حجم الدمار الثقافي الذي أحدثه الاستعمار الفرنسي في الجزائر فيقول : **« في كل مكان وصلنا إليه، سلبنا مدا خيل المؤسسات الخيرية والدينية المخصصة للفقراء والتعليم، وحرفناها عن استعمالاتها المألوفة. لقد حطمنا المؤسسات الخيرية وأهملنا المدارس وحاربنا أماكن التعليم. لقد انطفأت الأضواء في كل مكان من حولنا، وتوقف توظيف رجال الدين والقانون المسلمين بمعنى آخر أننا جعلنا المجتمع الجزائري اكثر بؤسنا واكثر جهلا واكثر همجية قبل ان يعرفنا.»**[2]

واكد الضابط دومال (D. Domal) [3]بمقولته : **«إن بفتح مدرسة واحد وسط الأهالي مفعولا يساوي مفعول كتيبة عسكرية في عمليات بسط الأمن في البلاد»**، وركزت فرنسا في بناء مدارس في بلاد الزواوة بتطبيق سياسة فرق تسد.[4]

بعد وصول الاميرال قيدون(**Gidon**) الى منصب الحاكم العام أعلن دعمه المطلق لسياسة تنصير الجزائريين بتصريحه في الحراش: **« هناك من يعرقلكم ، أما انا سأساندكم في اعمالكم أنكم تأدون مهمة فرنسا بمحاولتكم بتقريب الأهالي اليكم عن طريق التعليم والاعمال الخيرية ليس لدى فرنسا ما يكفي لتعمير الجزائر، لذا يجب التعويض عن ذلك بفرنسة المليونين عن بربرتنا».**[5]

---

[1] **ألكسي دو توكفيل** : هو أحد كبار المفكرين الفرنسيين ، مؤرخ وعالم اجتماع ومنظر سياسي معروف، ولد سنة 1805 وتوفي سنة 1859. اشتهر بكتابه عن الديمقراطية في أمريكا وكذاك كتابه عن النظام القديم والثورة. أصبح نائبا في البرلمان الفرنسي ووزيرا لخارجيتها. وفي تقريره هذا وضح نظرته للغزو الفرنسي وكيفية توطيد قدم الاحتلال في الجزائر.

[2] البخاري ح، **فلسفة الثورة الجزائرية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ط، وهران–الجزائر، 2005م، ص91.

[3] محمد ارزيقي فراد، التعليم الفرنسي في بلاد الزواوة خلل فترة الاحتلال، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر ثناء الاحتلال 1830–1962م، عنابة ، ص53–54

[4] نفسه، ص54.

[5] محمد ارزيقي فراد، المرجع السابق، ص57.

و**جول فيري**(Jules Ferry) [1] والذي كان من دعاة "المهمة التمدينية" (Mission civilisatrice)، التي هدفت إلى نشر اللغة والثقافة الفرنسية بين الأهالي الجزائريين من خلال التعليم. برز في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة، إذ بعد سقوط المدرسة المشتركة وتخريب العديد منها وتشديد الرقابة على التعليم الإسلامي في الزوايا والمساجد، وبعد الإهمال المتعمد الذي عرفته فترة السبعينات، جاء جول فيري بتغيرات شملت التعليم الابتدائي الفرنسي، وخصص ميزانية من وزارته لبناء المدارس بالجزائر[2] وقد تم تأسيس مدارس فرنسية في الجزائر لهذا الغرض، رغم أن تنفيذ هذه السياسات واجه مقاومة من السكان المحليين وكانت نتائجه محدودة. [3]

كما برز غيره من الجمهوريين أمثال إميل كومب وألفرد رامبوا ، ممن فرضوا المدرسة الخاصة بالجزائريين المشابهة للمدرسة في باريس، إذ أنّ كل الوثائق تشير على أنّ التعليم الأهلي (Indigenes) عرف انتعاشا وبدأ يتغير نتيجة سياسة الجمهوريين التي تهدف أساسا إلى إخضاع هذا التعليم للإدارة الفرنسية والابتعاد عن فكرة التعليم المشترك (عربي / فرنسي) وذلك في إطار سياستهم الإدماجة، وكذلك توجيهه وجهة علمية مهنية ، وعلى العموم فإن الجمهوريين وعلى رأسهم جول فيري حاولوا تفهم الوضع التعليمي، الذي كان سائدا في ذلك العهد، وما كان يسود المجتمع الجزائري من جهل وأمية ، فحاولوا استدراك الأمر ومعالجته بإنشاء المدارس وتجهيزها ونشر التعليم في أوساط الجزائريين، وبالتالي تحقيق أهداف

[1] **جول فيري:** ولد جول فيري في 5 أفريل 1832 وتوفي يوم 17 مارس 1893، وبرغم عديد إنجازاته خاصة منها التربوية في عهد الجمهورية الثالثة إلا أنه كان من أشد أنصار الحركة التوسعية الفرنسية ويتبنى مقولة أن الأجناس أو الشعوب السامية تتمتع بواجب الوصاية والرعاية للشعوب البدائية المستعمرة، وبأن الشعوب الأولى تضطلع بدور تحضير وتأهيل الشعوب الثانية، فمقولة «حرية، مساواة، أخوة» لم تنشأ ولا تصلح للشعوب المولى عليه. للمزيد من المعلومات ينظر: فغرور دحو، **جول فيري: مهندس الإمبراطورية الفرنسية**، مجلة العصور الجديدة، العدد15، 2011م، ص112.

[2] Charles-Robert.Ageron(1979): histoire de l'algérie comtompraire، Tome 3, presses universitaires de France, paris..P.155

[3] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3، ص134

سياستهم المتمثلة في أن المدرسة هي الوسيلة الناجعة والمفضلة لتحقيق الإدماج السياسي والاجتماعي للمستعمرة في الكيان الفرنسي.[1]

وفي هذا الصدد كتب ألفرد رامبو (A. Rambeau)[2] يقول: « **لقد انتهى الغزو الأول للجزائر الذي تم بالسلاح في 1871 بتهدئة منطقة القبائل، ويتطلب الغزو الثاني حمل الأهالي لتقبل إدارتنا وقضائنا أما الغزو الثالث فسيتم بالمدرسة يجب أن تحقق المدرسة الفرنسية تفوق لغتنا على مختلف اللهجات المحلية وترسخ في أذهان المسلمين فكرة عظمة فرنسا ودورها في العلم، وتستبدل الجهل والأفكار المسبقة والمتعصبة بالمبادئ الأولية للعلم الأهالي.**»

وجاء روزي (Rozi) بتصريحه محذرا من إهمال الادارة الفرنسية للجزائريين في الميدان التعليمي والواقع ان هؤلاء المؤيدون لا يردون تثقيف الجزائريين بقدر ما كانوا يريدون خدمت انفسهم.[3]

لقد كان الجمهوريون الفرنسيون، واضعو سياسة تعليم الأهالي، يأملون تجاوز سلبيات المدرسة المشتركة (عربية–فرنسية) عبر نموذج جديد من التعليم يحقق "الإدماج الثقافي" غير أنّ تلك السياسات ظلّت شعارات فارغة لم تترجم على أرض الواقع بسبب غياب

---

[1] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 94.

[2] **الفرد رامبوا:** وُلِد ألفريد نيكولا رامبو في بيزانسون . وبعد دراسته في المدرسة العليا للأساتذة ، أكمل دراسته في ألمانيا . وكان واحدًا من تلك المجموعة من العلماء الشباب، ومن بينهم أيضًا إرنست لافيس ، وجابرييل مونو ، وجاستون باريس ، الذين أثارت مبادئ وتنظيم الدراسة العلمية كما تُطبق خارج نهر الراين حماسهم، والذين كانوا مستعدين لتكريس أنفسهم لخطتهم العزيزة لإعادة تشكيل التعليم العالي في فرنسا . عُيّن مُعيدًا في المدرسة العليا للدراسات عند تأسيسها عام. للمزيد من المعلومات ينظر: رامبو، ألفريد نيكولاس". **موسوعة بريتانيكا** . المجلد 22 ، مطبعة جامعة كامبريدج، ط10، د ب س، ص 872.

[3] ابراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830–1962**، دار الهومة، 2007، ص25.

الإرادة السياسية الحقيقية، وافتقارها للتمويل الكافي، وخضوع الإدارة المدنية لنفوذ الكولون الأوروبيين الذين سيطروا على البلديات وعارضوا أي تعليم موجّه للسكان الجزائريين.

وحاول مدير التعليم جان مير (jean maire) [1] أن يحسن حالة التعليم بالنسبة للأهالي ولكن المستوطنين حاربوه وحاربوا مشاريعه وسياسته فاستقال بعد أن فرضوا عليه تحويل المدارس التي أنشأها إلى ملحقات أطلق عليها اسم "مدراس ملاجئ ". وكان عدد التلاميذ الجزائريين عند استقالته قد وصل إلى 33.397 طفلا وذلك يمثل نسبة حوالي 4.3% .[2]

1-2- دوافع وأهداف تأييدهم.

وعموما يمكن القول بأنّه ظهر لدى المؤيدين للتعليم الفرنسي صراع داخلي بين توجّهين استعماريين حول طبيعة التعليم الموجه للجزائريين خلال الفترة الاستعمارية: فمن جهة، دعا الجمهوريون الفرنسيون إلى إنشاء مدرسة ذات طابع شامل وحضاري، تسعى إلى تغيير الإنسان الجزائري وإعادة تشكيل هويته ليتماشى مع الثقافة والسياسة الفرنسية، في إطار مشروع الإدماج الثقافي.

أما من الجهة الأخرى، فقد تبنى الكولون (المعمرون الأوروبيون) تصورًا نفعياً للتعليم، يهدف إلى إعداد يد عاملة محلية ذات كفاءة مهنية محدودة، تخدم مصالحهم الاقتصادية في

---

[1] **جان مير**: هو أحد مديري التعليم الفرنسيين في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، وقد عُرف بمحاولاته إصلاح وضع التعليم لدى "الأهالي" (السكان الجزائريين المسلمين) في وقت كانت فيه الغالبية الساحقة من المشاريع التعليمية موجهة للمستوطنين الأوروبيين وأبنائهم. فقام جون مير سنة 1907 بمشروع لبناء 60 مدرسة إضافية تُعرف باسم "مدارس قوربي" (Écoles Gourbis)، وهي مدارس غير مكلفة ومتواضعة للغاية، بنيت بميزانية 5000 فرنك فقط للمدرسة، وتم توظيف مدنيين فرنسيين أو عسكريين متقاعدين كمدرسين مقابل أجور زهيدة (900 فرنك سنويًا).واتسمت هذه المدارس بضعف البرامج التعليمية، وتقليص كبير لتدريس اللغة الفرنسية، واستخدام تلاميذ معلمين غير مؤهلين تحت رقابة المستعمر. وبذلك كانت هذه المدارس أداة دعائية سطحية أكثر منها مؤسسات تعليمية فعلية، هدفت بالأساس إلى تمييع تعليم الأهالي وتقويض فرصهم في التحصيل الجاد، أنظر آسيا بلحسين رحوي، **وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، دراسات نفسية و تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية**، العدد7، جامعة مولود معمري – تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص56.

[2] شارل اجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1900**، المرجع السابق، ص112.

الحقول والمصانع، دون أن يشغلهم مستوى المتعلم الثقافي أو المعرفي. وقد اعتبر كل من الاتجاهين أن المدرسة أداة استعمارية، لكن اختلفا في أهدافها ووظيفتها :الجمهوريون ركزوا على التثقيف والإدماج، بينما ركّز الكولون على التشغيل والاستغلال[1].ورغم الاختلافات في الأهداف والوسائل، فإن دوافع المؤيدين الفرنسيين للتعليم الأهلي كانت متعددة، ويمكن تلخيصها في ما يلي:

- ففي عهد الوزير جول فيري الذي بادر في برمجة بعض المدارس للأهالي وفسر موقف المستوطنين على أنه تعبير صريح على رغبته في إبقاء الجزائريين مجرد يد عاملة رخيصة يستغلونها في مشاريعهم.
- وظفت فرنسا كوسيلة لتكريس الاستعمار الفرنسي في الجزائر لذلك فإن سياستها التعليمية لا تعدو أن تكون عملا مكملا للبندقية والمدفع بهدف تحطيم المجتمع الجزائري وعزله عن تاريخه وثقافته وحضارته العربية الإسلامية، تمهيدا لإدماجه في الحضارة الفرنسية.
- ركزت فرنسا على بناء المدارس في بلاد لزواوة في سياق سياسة فرق تسد لتمزيق المجتمع الجزائري المشكل من عنصرين عربي وامازيغي وزرع العداوة والبغضاء بينهم من أجل تحقيق مصالح فرنسا.

2- المؤيدون الجزائريون

بالرغم من أنّ السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر كانت قائمة أساسًا على الهيمنة والاستبعاد، فإنّها لقيت نوعًا من التأييد – أو القبول النسبي – من بعض الفئات الجزائرية، ومن بين هذه الفئات نذكر:

2-1-فئة الأعيان المحليون

محمد بن رحال [2]: وهو من مناصري الاستفادة من التقدم الذي بلغته فرنسا ، ولم يكن يرى الإسلام مانعا في هذا الشأن ، بل دعا إلى ضرورة الأخذ والاقتباس من الحضارة

[1] أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3،ص123.

[2] **محمد بن رحال:** من أسرة عريقة ببلدة ندرومة. ولد محمد بن الحاج بن البشير بن أحمد بن علي بن رحال في 14 أفريل 1861. دخل الكتاب ولم يتجاوز الخامسة من عمره. وبعد حفظه القرآن، التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية تم بالمدرسة

الغربية ، سافر ابن رحال إلى باريس 1891 رفقة وفد من أعيان الجزائر بقيادة عناصر لامعة، منهم الدكتور **محمد بن العربي**[1]، وهم من العناصر الفاعلة في الحياة الجزائرية وقتئذ، واحتوت العريضة التي سلّموها للإدارة الفرنسية على جملة من المطالب الأساسية، ومنها تعميم التعليم لكافة الطبقات، وفتح الآفاق أمام التعليم العالي مع ضرورة الاعتناء باللغة العربية وأصول الفقه الإسلامي.[2]

وظلت مسألة تعليم الجزائريين من بين اهتمامات الشيخ محمد بن رحال التي جعل منها مطلبا أساسياً أمام لجنة التحقيق البرلمانية التي زارت الجزائر في عام 1892، حيث أكّد على ضرورة إحياء وتنظيم المدارس الإسلامية وتوسيع مؤسسات التعليم ومراقبتها من طرف الجزائريين، مع ترقية الفئة المتعلمة اجتماعيا وسياسياً. [3] حيث صرح قائلا: **« بإمكان الجزائري الحصول على التعليم في الوقت الحالي، لكنه لا يكالب به، لأنه معرضًا إلى فخ من نوع جديد منصوب لسلب قومتيه ودينه»**

الإمبراطورية بالعاصمة . وفي عام 1874 عاد إلى مسقط رأسه وبعدها أنابه والده وظيفة الأغا التي كان قد تقلدها قبله ، سافر في عام 1878 إلى أوروبا لمشاهدة المعرض الكبير. وفي 1891 عاد مرة أخرى إلى باريس مع صديقه الدكتور محمد بن العربي ليناقش البرلمان في المسائل الأهلية. وفي عام 1912 سافر ضمن وفد من أعيان الجزائر ليدافع على رفض قانون التجنيد الإجباري المفروض على الجزائريين. كان من أشد المدافعين على اللغة العربية وطالب بتعيم تدريسها في المدارس الفرنسية. كما كان من المتحمسين للحصول على الحقوق مثل الفرنسيين. توفي 1928 في 28 أكتوبر. للمزيد من المعلومات ينظر: جغلول، ع، **تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 88.

[1] **محمد بلعربي:** إحدى ابرز الشخصيات النخبوية الجزائرية الرائدة، وذلك من منطلق انه من الأطباء الجزائريين الأوائل إن لم يكن أولهم فعلا. كما انه ساهم من جهة أخرى وبشكل كبير في تنشيط العمل السياسي بمدينة الجزائر، وانشغل بقضايا واهتمامات مواطنيه؛ من خلال منصبه كمستشار بلدي. وقد جمع الرجل ما بين الممارسة الوظيفية لمهنته كطبيب وبرع في ذلك، وما بين المشاركة السياسية التي سجل فيها مواقف مشرفة وأداءً رائعًا ينم عن وطنيته المتأصلة، وكذا رغبته في تقديم الأفضل لبني جنسه، ولم يبدو عليه أي تأثر بالمنظومة الثقافية والاجتماعية الغربية كما حدث مع بعض أقرانه. للمزيد من المعلومات ينظر: دويدة نفيسة، **الدكتور محمد بن العربي: مواقف وإسهامات (1850- 1939م)**، حوليات جامعة الجزائر، العدد32، ج3، الجزائر، 2018م، ص315.

[2] نفسه، ص88.

[3] طاهر زرهوني، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، المرجع السابق، ص112.

وخلّص ابن رحال في رسالته إلى أنّ التعليم الفرنسي لن يكون إيجابيا إلا إذا كان مكملا للتعليم العربي الإسلامي، فبالنسبة إليه هدف التعليم ليس هو تملك العلوم الغربية فقط، بل يعني أيضا على وجه الخصوص إعادة تملك الرسالة القرآنية الخالية من كل الشوائب، لذلك كانت دعوته واسعة لتعميم تدريس اللغة العربية بين الجزائريين وجعلها تدرس من طرف مدرسين عرب في الدواوير والمراكز الأوروبية وتنظيم التعليم العمومي دون الانبهار بما تحتويه الثقافة الفرنسية. كما أكّد على إنشاء مدارس التعليم العمومي والتعليم المهني واحتجّ بشدة على الإجراءات التعسّفية المطبقة في حق اللغة العربية بغرض القضاء عليها.[1]

وقد لقيت مطالب ابن رحال رواجاً معتبرا في أوساط النخبة الجزائرية القريبة من توجّهاته الفكرية التي ترمي إلى إصلاح دائرة تعليم الجزائريين في إطار استعادة الهوية العربية الإسلامية دون التشدّق بأمجاد الثّقافة الفرنسية، ومن بين هؤلاء الأمير خالد الذي لا حظ في عرض عن حال المسلمين الجزائريين.[2]

أن التعليم يكاد ينعدم في بعض المناطق الجزائرية، وأن عدد المدارس التي فتحتها الإدارة الفرنسية لتعليم أبناء المعمرين تفوق بكثير عدد المدارس المخصصة للأطفال الجزائريين. في الوقت الذي قامت بغلق المدارس القرآنية بحجة أنها تعلم التعصب كما استنتج أن الأحوال المزرية للأسر الجزائرية قد اضطرتها إلى دفع أبنائها الصغار الذين لم يتعدى سنهم 6 أو 8 سنوات إلى العمل في مهن مختلفة كرعاة أو ماسحي أحذية و مساعدين في المناجم والحقول.[3]

وأضاف أن سياسة فرنسا التعليمة هذه قد دفعت الأطفال الجزائريين المدرسة الشارع حتى تحافظ على تفوق المعمرين. لأن فرنسا تعتقد أن الجزائري المتعلم والمثقف خطر على تفوق ومصالح الأوروبي في الجزائر[4]. وأمام كل التجاوزات الفرنسية في حق

---

[1] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، المرجع السابق، ص98.

[2] بسام العسلي، **عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**"، دار النفائس، الطبعة الأولى، بيروت.1983 ص111.

[3] نفسه.

[4] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص112.

التعليم الأهالي فإن ردود الفعل الفرنسية كانت واضحة وتجسدت في ميادين عديدة ، منها مقاطعة المدرسة الفرنسية، وإرسال العرائض إلى فرنسا يطلبون فيها بإصلاح أوضاع التعليم.[1]

2-2-بعض المتنورين الدينيين المعتدلين

مثل بعض شيوخ الزوايا الذين رأوا أن تعلم اللغة الفرنسية لا يتعارض مع الدين، خاصة إذا كان يخدم مصالح المسلمين. ولكن في هذه الفترة، بقيت هذه الفئة قليلة. ومن بينهم نجد **الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري**[2] (زاوية الهامل[3]) وهو من العلماء الذين تواصلوا مع دوائر التعليم الحديث في بداية الاحتلال، وقد عرف بمرونته الفكرية. لا توجد دلائل واضحة على دعمه المباشر للتعليم الفرنسي، لكنه لم يعارض تعلم اللغة الفرنسية، بل رآها وسيلة لفهم العدو والاستفادة من أدواته.[4]

حيث تشير بعض المصادر إلى أن الشيخ الأزهري كان يتمتع بمرونة فكرية، وقد يكون قد رأى في تعلم اللغة الفرنسية وسيلة لفهم المستعمر والتعامل معه بشكل أفضل، دون أن يعني ذلك تأييدًا للسياسات التعليمية الفرنسية أو تنازلا عن الهوية الثقافية والدينية الجزائرية. [5] ومنه يمكن القول إن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري لم يكن من المؤيدين المباشرين للتعليم الفرنسي، بل كان من المدافعين عن التعليم الإسلامي التقليدي، مع إدراكه لأهمية فهم لغة المستعمر لأغراض التفاعل والتفاوض.

---

[1] جمال قنان، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830 – 1914م**، المرجع السابق، ص 270.

[2] **الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري:** ينحدر سيدي أمحمد بن عبد الرحمن الأزهري من قرية آيت إسماعيل بعرش قشطولة من منطقة بونوح في دائرة بوغني بولاية تيزي وزو. للمزيد من المعلومات ينظر: مصطفى بن حموش، **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني**، دار الأمة، د ط، الجزائر، 2007م، ص175.

[3] **زاوية الهامل:** هي إحدى الزوايا في الجزائر الواقعة في بلدية الهامل بدائرة بوسعادة ضمن ولاية المسيلة، والتابعة لمنهاج الطريقة الرحمانية. للمزيد من المعلومات ينظر: الشَّيخ عبد العزيز بن الشّيخ الهاشمي -شيخُ الطَّرِيقَة القَادِرِيَّة في شمال إفريقيا- منتديات منابر النور، متوفر عبر : about :blank تاريخ الزيارة 22-04-2025 على الساعة 21:00

[4] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج3، ص36.

[5] نفسه، ص37.

- **الشيخ بن عدة (زاوية طولقة – الجنوب الجزائري)** لقد أبدى الشيخ بن عدة، شيخ زاوية طولقة، تأييدًا مباشرًا لتعلم اللغة الفرنسية أو دعم التعليم الفرنسي خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر. بالرغم من أنه المعروف عن زاوية طولقة التي أسّسها الشيخ علي بن عمر[1] عام 1780م، أنها كانت منارة للعلم والدين، ووقفت في وجه محاولات التنصير والاستعمار الثقافي الفرنسي.[2]

وتشير بعض المصادر إلى أن الزاوية العثمانية بطولقة لعبت دورًا مهمًا في الحفاظ على التعليم الإسلامي التقليدي ومقاومة محاولات الاستعمار الفرنسي لفرض ثقافته ولغته. وقد واصلت الزاوية نشاطها في تعليم القرآن والعلوم الشرعية، وكانت مركزًا للمقاومة الثقافية والدينية ضد الاستعمار.[3]

يمكن القول إن زاوية طولقة لم تكن من المؤيدين للتعليم الفرنسي، بل كانت من المدافعين عن التعليم الإسلامي التقليدي، مع إدراكها لأهمية الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية الجزائرية في مواجهة محاولات الاستعمار لطمسها.

الشيخ أحمد بن عبد الكريم التبسي (1820–1889): درس في مدارس فرنسية في الجزائر، وكانت له معرفة جيدة باللغة الفرنسية كان الشيخ التبسي من الشخصيات التي تلقت التعليم الفرنسي، واهتم بالمشاركة في بعض المؤسسات التي أسسها الاستعمار الفرنسي لتعليم الأهالي. ورغم أنه كان يعترف بالاستعمار الفرنسي في البداية، إلا أنه في وقت لاحق

---

[1] **سيدي علي بن عمر (الزاوية العثمانية)** : في مدينة طولقة هي منارها ورايتها، وبها عرفت واشتهرت في كافة أنحاء القطر الجزائري وخارجه والزاوية منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا الذي حياة، محجة ومقصد للمريدين والمحبين والزوار من رجال العلم والثقافة والبحث، ومنذ مطلع تأسيسها بنفحات شيخها وطهارته على النية الصادقة والإخلاص في العمل ،انتشر سمها وعمّ، وعرفت ببركاته وصلاحه وتقواه، وبالغايات السامية التي يعمل لها من نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم ومساعدة الفقراء واليتامى وأبناء السبيل وإيواء المساكين والمحتاجين وإلى جانب رسالتها في المحافظة على الإسلام والصدّ عن دين الله بكل ما أوتيت من قوة بما في ذلك مدافعة الأجنبي والجهاد في سبيل الله بالقوة والعمل، كما يشهد لها تاريخها الصادق. تأسست الزاوية عام 1780م/1193هـ على يد صاحبها سيدي علي بن عمر. للمزيد من المعلومات ينظر: الزوايا بالجزائر.. **من تعليم القرآن إلى منح "صكوك الغفران** متاح عبر: واي باك مشين.

[2] جريدة المحرر، مقال بعنوان **الزاوية العثمانية منار لأهل طولقة ومكانة لها وفخر لبسكرة**، نشر بتاريخ 2018، ص02.

[3] نفسه.

تحوّل إلى معارض له بعد أن تأكد من أن التعليم الفرنسي كان أداة لفرنسة الهوية الجزائرية.[1]

2-3-النخبة المحلية المتفرنسة

انطلق تيار النخبة المؤيد للمدرسة الفرنسية من أيديولوجية مفادها أن التعليم الأهلي بالمدرسة الفرنسية على النمط الغربي ومن ثم اكتساب اللغة الفرنسية وثقافتها وأفكارها الحضارية.[2] يمكن أن يجعل من الجزائري رجلا مستنيرا ومتخلقا . ليصبح فرنسيا تتقبله الأوساط الاستعمارية الفرنسية بكل سهولة ما دام لا يختلف عنهم في ثقافته وتعليمة مرجعتيهم في ذلك تقاليد الجمهورية وثورة 1789 ومبادئها فسعت هذه النخبة إلى إقناع الأهالي بحتمية المصير الحضاري للجزائر من خلال إدماجها بفرنسا منقذة الجزائريين من التخلف والجهل والفقر، وطالبت النخبة المتفرنسة بتعميم النظام التعليمي الفرنسي على كل فئات المجتمع الجزائري بوصفة تعليما حديثا يكفل للجزائريين سبل العيش الكريم والرقي الاجتماعي ويسهل عملية تغييرهم واندماجهم. فالتعليم الفرنسي من شأنه أن يخلق أجيال من الشباب المتشبع بالثقافة والأفكار الفرنسية، وبالتالي يضع الجزائريين على عتبة الحضارة والرقي الذي عرفتها أوروبا من خلال مستوى تعليم راق وممنهج.[3]

ونذكر من بينهم :

حسن بن بريهمات[4] والذي صرح قائلا: **«في رأي أنه يجب إلزام العرب بتعلم اللغة العربية مع اللغة الفرنسية في نفس الوقت الذي يتحتم معرفتها بالضرورة والإشارة إلى**

---

[1] رشيد ديميرجيان، **الشخصيات الجزائرية المثقفة في ظل الاستعمار الفرنسي. الجزائر**: منشورات الأكاديمية، 2009، ص

[2] ناصر ، أبو **اليقظان وجهاد الكلمة الجزائر**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص125.

[3] جمال قنان، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914م**، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ص 270.

[44] **حسن بن بريهمات:** ولد حسن بن بريهمات في الربع الأول من القرن 19م في الجزائر العاصمة، وبها نشأ وتعلم ويعتبر من الجزائريين الأوائل الذين التحقوا بالمدارس الفرنسية التي فتحت أبوابها بالجزائر العاصمة، ويعد ابن بريهمات من أبرز

فائدة تعلم اللغة العربية وهذا بدون أن أتحدث عن كنوز المعارف التي توجد في المكتبات العربية والتي ستطبع حتما أن تكون خسارة لكل الناس إذا ما تقرر شطب هذه اللغة في مدارسنا » ويقصد هنا بن بريهمات إعطاء اللغة العربية مكانتها بين اللغات الأخرى.[1]

وقد دعا حسن تلاميذه ونوه عليهم بضرورة الأخذ بالعلم ، ودعا إلى حمد وشكر نابليون الثالث ، فقال : " على التلاميذ أن يشكروا فضل من أنشأ لهم المدرسة (الكوليج)، وبسر لهم العلم"، وكما كان من بين الذين استقبلوا نابليون عندما زار الجزائر في المرة الثانية في ماي 1865م[2]، وألقى أمامه كلمة مرحبا به باسم أعيان الجزائر، وذلك أثناء مأدبة الغذاء التي أقامها الإمبراطور على شرف بعض القيادات العربية في قصر الصيف.[3]

ولم تتفق النخبة المتفرنسة كلها على تعميم برامج المدرسة الفرنسية الخالية من كل ما يرمز إلى الهوية الجزائرية ويربط الأجيال القادمة بماضيها. فقد دعا بعضهم إلى مدرسة فرنسية لا يضيع فيها الطفل الجزائري هويته وانتمائه ودعوا إلى ضرورة تدريس اللغة العربية وإعطائها الاهتمام الكافي حتى لا تفقد مكانتها . بل لتصبح لغة ثانية في التدريس إلى جانب اللغة الفرنسية، كما طالبوا برفع نسبة مدرسي اللغة العربية في المدارس القرآنية ، وكذلك رفع

الشخصيات العلمية والأدبية والسياسية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، فقال عنه الحفناوي بأنه كانت له اليد الطولي في الآداب العربية والعلوم الدينية، وكان على دراية بأفكار الإصلاح والتجديد، وكان يحظى باحترام الإدارة الفرنسية فولته العديد من المناصب، فعاش أربعين سنة في الوظيف الفرنسي . للمزيد من المعلومات ينظر: بن دريس زكريا، **تصورات النخبة الاندماجية الجزائرية لمسألة الميراث في التشريع القضائي الفرنسي من خلال كتاب النهج السوي في الفقه الفرنسوي لعمر بن بريهمات**، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، العدد 3، 2024، ص98.

[1] أحمد ميوش، **موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال**، الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر اثناء الاحتلال 1830-1962م، طبعة خاصة-وزارة المجاهدين-،عنابة -الجزائر، 2009م ص110.

[2] تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1936**، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د س، ص 13.

[3] ابراهيم لونيسي، **القضايا الوطنية في جريدة المبشر (1847) - 1870م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تحت إشراف أ. د. أبو القاسم سعد الله الجزائر 1993/1994 (مخطوط)، ص 61.

المنح الخاصة بالأهالي وتعميمها على مختلف فئات المجتمع. خاصة وان الظروف المادية كانت تثني الكثير من العائلات الجزائرية عن إرسال ابنائهم للمدرسة[1]

وينطلق اهتمام النخبة الجزائرية بالتعليم الحر من حرصها على الحفاظ على هوية المجتمع الجزائري وحمايته من الاندماج في كيان الأمة الفرنسية المسيحية . وللحيلولة دون زوال الجزائر نهائيا كما أرادت لها فرنسا من خارطة العالم العربي والعالم الإسلامي ، فتصبح أندلس ثانية. [2]

3.اهداف ودوافع تأييدهم

ومن خلال ما تمّ عرضه يمكن استخلاص أهداف ودوافع تأييد الجزائريين لتعليم الأهالي في النقاط التالية:[3]

- سعى كثير من الجزائريين، خاصة من العلماء والمصلحين، إلى دعم التعليم العربي الإسلامي ضمن تعليم الأهالي لضمان استمرار الثقافة الإسلامية واللغة العربية في مواجهة محاولات الطمس الثقافي الفرنسي.
- رأى بعض الجزائريين في تعليم الأهالي فرصة لتحسين وضعهم الاجتماعي والاقتصادي.
- اعتبر بعض المثقفين أن تعلم اللغة الفرنسية والثقافة الغربية يُمكّن الجزائريين من فهم أدوات المستعمر واستخدامها في مواجهته.
- تبني بعض النخب فكرة دعم تعليم الأهالي من منطلق المطالبة بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق، ومنها الحق في التعليم.[4]

---

[1] تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1936**، ص 77

[2] تركي رابح، المرجع السابق، ص78.

[3] أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص98.

[4] مياد رشيد، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ورد فعل الجزائريين اتجاهها 1830م-1954م**، مجلة الدراسات والأبحاث العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج14، ع1، الجزائر، 2021م، ص855.

- رأى بعض شيوخ الزوايا والمعتدلين أن دعم تعليم الأهالي – حتى وإن كان تحت إشراف فرنسي – أفضل من ترك الأجيال في الجهل، مع التأكيد على ضرورة الحفاظ على التعليم الديني.
- ربط بعض المصلحين بين التعليم وإصلاح أوضاع المجتمع، مثل قادة جمعية العلماء المسلمين الذين نادوا بتعليم ديني ولغوي ووطني ينهض بالفرد والمجتمع.[1]

كان تأييد الجزائريين لتعليم الأهالي نابعًا من رؤية واقعية وبراغماتية في كثير من الأحيان، هدفها التكيّف مع الوضع الاستعماري مع الحفاظ على عناصر الهوية، أو استغلال النظام التعليمي في خدمة مشروع وطني أو اجتماعي بعيد المدى.

[1] عبد القادر حلوش ، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، المرجع السابق، ص78.

خلاصة الفصل

كان التعليم الفرنسي أداة رئيسية لتحقيق الهيمنة الاستعمارية، وقد لاقى دعمًا من فئات متعددة سواء كانت فرنسية أو جزائرية. كان المؤيدون الفرنسيون يرون في التعليم وسيلة لتوطيد الثقافة الفرنسية في الجزائر، بينما كان المؤيدون الجزائريون في الغالب يسعون من خلال تأييدهم إلى تحقيق مصالح شخصية أو اجتماعية. ومع مرور الوقت، ساهم هذا التعليم في تشكيل نخب جديدة في الجزائر كانت مرتبطة بشكل وثيق بالمشروع الاستعماري. ومع ذلك، كان له تأثير كبير في إضعاف الهوية الثقافية الجزائرية، مما أثار ردود فعل كبيرة في صفوف المقاومة ضد الاستعمار.

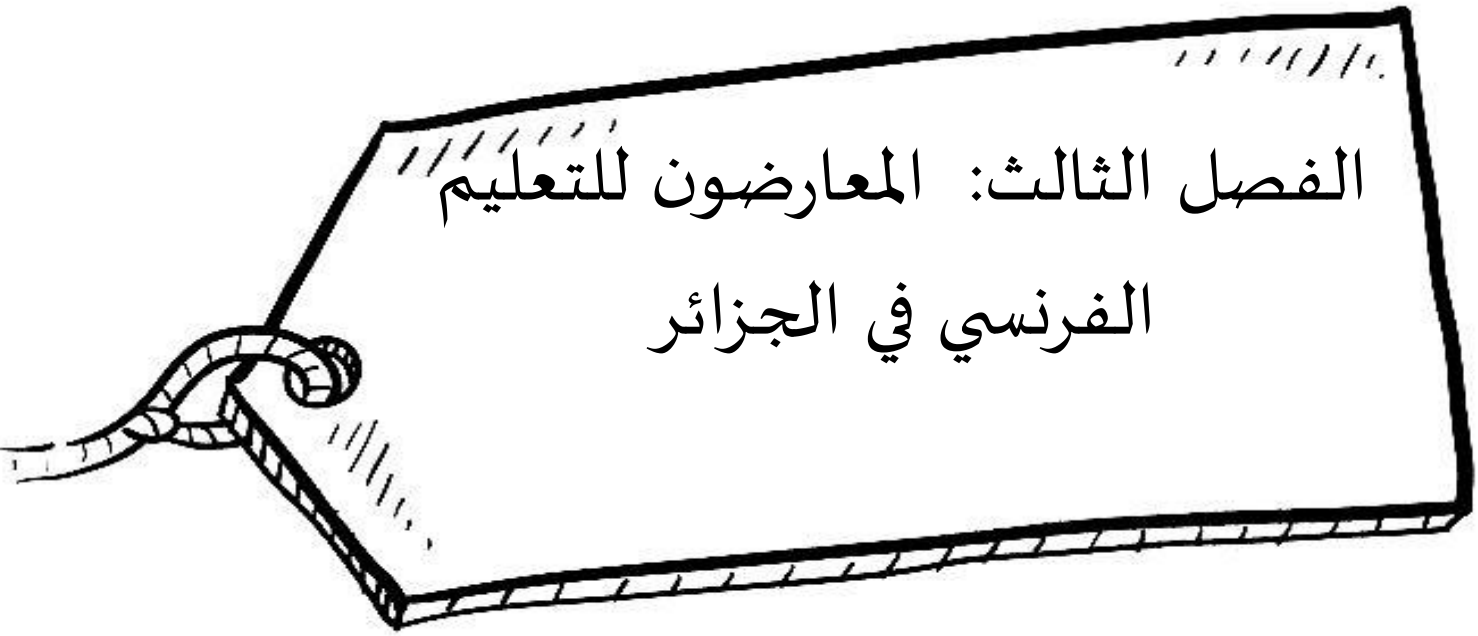

الفصل الثالث: المعارضون للتعليم الفرنسي في الجزائر

تمهيد

1-المعارضون الفرنسيون

1-1-أبرز الشخصيات الفرنسيين المعارضة للتعليم الأهلي

1-2- دوافع وأهداف معارضتهم

2- المعارضون الجزائريون

2-1-أبرز الشخصيات الجزائرية المعارضة

2-2-نتائج وأسباب المعارضة

خلاصة الفصل

تمهيد

شكّل التعليم الذي فرضته السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر أداة فعّالة لترسيخ الهيمنة الثقافية واللغوية، إذ لم يكن يهدف فقط إلى نشر اللغة الفرنسية، بل إلى إحلال منظومة ثقافية مغايرة محل الهوية الجزائرية الأصيلة. غير أن هذا التوجه الاستعماري قوبل برفض واسع من شرائح متعددة في المجتمع الجزائري، لمّا رأوا فيه تهديدًا مباشرا لقيمهم الدينية، ولغتهم العربية، وتراثهم الحضاري.

وقد تنوعت أشكال هذا الرفض، فشملت مقاومة فكرية وتربوية قادها العلماء وأهل الزوايا، إلى جانب مواقف اجتماعية وسياسية اتخذتها فئات من الطبقة المثقفة وسكان المدن والرّيف على حد سواء. ومن خلال هذا الفصل، سيتم التطرق إلى أبرز الأطراف التي وقفت ضد التعليم الفرنسي، مع تحليل دوافعها، وبيان الوسائل التي اعتمدتها في التصدي له، إضافة إلى استعراض أثر هذه المقاومة في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية.

1-المعارضون الفرنسيون

1-1-أبرز المعارضين الفرنسيين للتعليم الأهلي

لقد كان هناك تضارب لدى الفرنسيين حول "مدرسة الأهالي" ، وما يؤكد ذلك ما حدث في البرلمان الفرنسي سنة 1887، حيث تقدّم النّائب روزيت (A. Rozet) باقتراح لرفع ميزانية التعليم في الجزائر بمبلغ 85,000 فرنك، إلاّ أنّ الاقتراح قوبل بالرّفض الشديد؛ إذ صوّت ضده 377 نائباً من أصل 517، ولم يسانده سوى 140 نائباً، ما يعكس عدم تحمّس المؤسسة التّشريعية الفرنسية لدعم التعليم في الجزائر، رغم محاولات بعض الشخصيات المؤيدة. هذا الموقف يعكس بوضوح أنّ التعليم في الجزائر لم يكن أولوية لدى السلطات الفرنسية، بل ظلّ رهين الحسابات السياسية والاقتصادية الاستعمارية)[1].

[1] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 99

ويعلل الأوربيون موقفهم السلبي تجاه الجزائريين بأنهم شعب لا يريدون التحضر ويجب طردهم إلى الصحراء وكلما كان يناقش موضوع تعليم الجزائريين في المجلس في المجالس والاجتماعات كانت ترتفع أصوات المعارضة وموجات الغضب في صفوف المعمرين، وقد حدد بعضم مستوى ودرجة تعليمهم والبعض الآخر رفض هذا التعليم بأكمله لأنه قادر أن بخلق درجة من التقدم للجزائريين. وقد وصلت درجة عدائهم إلى مقاطعة المكاتب العربية التي كانت تتعامل مع الجزائريين .

وخلاصة ما كان يريده "الكولون" هو لا لتأسيس مدارس جديدة وإغلاق المدارس الموجودة وحتى وإن فتحت فتكون مهمتها تعليم الجزائريين قراءة وكتابة اللغة الفرنسية الدارجة .[1]

يعتقد المعمرون أن التعليم الجزائري يؤدي إلى خلق أعداد كثيرة من الموظفين يفوق عدد الموظفين المعمرين الموجودين فنشر التعليم بين الجزائريين يعني في نظر هؤلاء المعارضين تكوين وتخرج زعماء سياسيين وإطارات عسكرية من الشعب الجزائري تقود في النهاية إلى الثورة ضد الاحتلال.[2]

1-2- دوافع وأهداف معارضتهم

وبرّر المعارضون موقفهم هذا بأن الجزائريين أنفسهم رافضين للتعليم الفرنسي ولا يريدون بعث أبنائهم إلى المدارس الفرنسية لأنه يتناف مع مبادئ ومقومات الشخصية العربية الإسلامية هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الأموال التي تصرف لبناء مدارس الأهالي وتجهيزها، يمكن استغلالها واستثمارها في ميادين أخرى تخدم المستوطنين، وأن الأهالي يناسبهم فقط التعليم المهني، كما كانوا يرون في تعليمهم خطرا على مصالحهم. ويؤكد مارسيه (Marçais) بقوله: "إن تعليم الجزائريين أصبح يقوم على مبدأين اثنين:

[1] عبد القادر حلوش، "**الكولون الفرنسيون و التعليم القومي في الجزائر**"، مجلة العلوم، العدد2،الجزائر، ديسمبر 2002، ص: 16

[2] عبد القادر حلوش، "**الكولون الفرنسيون والتعليم القومي في الجزائر**"، المرجع السابق، 16.

- المبدأ الأول: موجه إلى سكان هم سياسيا فرنسيون، ولكنهم أجانب من جهة التاريخ والعرق.
- المبدأ الثاني: إنه تعليم يجب أن يكون إلى جانب أن يحدث نظام جديد لرعايا، وليس لمواطنين".

وقد أبدى بعض الفرنسيين تخوفهم من فتح المدرسة الفرنسية أمام الجزائريين منذ أواخر القرن التاسع عشر، ومرجعهم في ذلك الفزع الذي تركه 8 شبان من أهل زواوة في امتحان الشهادة الابتدائية سنة 1883م. فأشار فرانسوا شارفيريا(Cherfirir) الذي زار بلاد الزواوة سنة 1888م أن التجربة قد أكدت لفرنسا أن الأهالي المستفيدين من التعليم الفرنسي كانوا أكثر معاداة لفرنسا وكان هذا التحليل صائبا لحد بعيد إذ ساهم خريجوا المدارس الفرنسية ببلاد الزواوة في تأسيس الحركة الوطنية في مطلع القرن العشرين والإعداد للثورة التحريرية.

2- المعارضون الجزائريون

1-2-أبرز الشخصيات الجزائرية المعارضة

أ. النخبة السياسية والمحافظة :

وينطلق رفض النخبة السياسة للتعليم الفرنسي حرصا منها على أن يكون في الجزائر وسطا مثقفا لسانا وفكرا وروحا بالثقافة الإسلامية العربية... وشبابا يعتز بلغته وعامة قادرة على التمييز بين الإسلام والخرافة وبين الحق والباطل متشبع بقيم وثوابت دينه وشخصيته الإسلامية ، ونذكر من بينها حمدان خوجة[1] ، ويتجلى موقفه من تعليم الأهالي في إطار وعيه العميق بقيمة العلم وأثره في نهضة الشعوب، وقد ترسخ هذا الوعي في

[1] **حمدان خوجة:** ينتمي حمدان خوجة إلى عائلة جزائرية عريقة كانت في العاصمة، حيث كان والده عثمان فقيها وإداريا، يشغل منصب الأمين العام للإيالة، يشرف على حسابات الميزانية وعلى السجلات التي تشمل أسماء ورتب ورواتب الانكشارية. أما خاله الحاج محمد فكان أمينا للسكة قبل الاحتلال الفرنسي. للمزيد من المعلومات ينظر: حمدان خوجة : المرآة، تحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982، ص48. وأيضا: حمدان خوجة : **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء**، تح: محمد بن عبد الكريم، د ط، الشركة الوطنية، الجزائر، 1968، ص7.

شخصيته منذ نشأته، حيث نشأ في بيئة تحفّز على التعلّم[1]، فحفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم الدينية على يد والده، كما توسعت معارفه من خلال تنقلاته وتكوينه المتنوع الذي شمل الدراسة الثانوية والمالية، وإتقانه لعدة لغات (العربية، التركية، الفرنسية، والإنجليزية).[2]

لقد كان حمدان خوجة من الشخصيات القليلة التي أدركت مبكرًا خطورة ما تقوم به السلطات الاستعمارية من تجهيل منهجي للشعب الجزائري ومحاربة اللغة العربية والتعليم الديني، وهو ما جعله يندد بالسياسات الفرنسية التي سعت إلى طمس الهوية الثقافية والدينية للشعب الجزائري. وتأكيدًا لذلك، عارض حمدان خوجة بشدة الاستيلاء على المساجد، التي كانت في كثير من الأحيان تقدم خدمات تعليمية إلى جانب وظيفتها الدينية، كما وجّه رسائل إلى السلطات الفرنسية في الجزائر وفي باريس منددًا بتلك الممارسات، ومطالبًا بوقف الاعتداءات التي طالت الممتلكات والرموز الدينية والثقافية.[3]

ومن خلال هذا الموقف، يمكن القول إن حمدان خوجة[4] كان من المدافعين عن حق الأهالي في الحفاظ على تعليمهم وهويتهم، ورفض كل أشكال التغريب والاستيلاء التي طالت المؤسسات التعليمية والدينية، معبّرًا عن وعيه بأهمية التعليم في مقاومة الاستعمار والمحافظة على الذات الثقافية للأمة الجزائرية.

وكذلك **محمد بن العنابي**[5] والذي كان من الرافضين للسياسة التعليمية الفرنسية ، حيث أن مواقفه من الاحتلال الفرنسي، وخاصة رفضه الشديد لتسليم المساجد وتحويلها إلى

---

[1] سليمة كبير، **حمدان بن عثمان خوجة: أول ناطق باسم القضية الجزائرية** ، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر ، ص 22.

[2] محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، ، ص20.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تح: د. محمد العربي الزبيري، د ط، منشورات ANEP، الجزائر، 2005م، ص11.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، المصدر السابق، ص43.

[5] **محمد العنابي**: اسمه الكامل هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري وشهرته ابن العنابي ولعل جده الحسين هو الذي أخذ هذه التسمية أولا وتولى الإفتاء الحنفي كمنصب لشيخ الإسلام لا يفوقه بذلك في الاعتبار سوى الداي أو رئيس الدولة ، وأشتهر جده الادنى محمد بن حسين بالعالم وحظي بالتقدير الكبير ، مما رشح ابن العنابي للوظائف الكبرى ، تساعده في كل ذلك امكانياته الفكرية التي فرضت احترامه وتقديره أما أبوه فهو ابن العنابي حسين فقد كان فقيها ومفسرا وتثقف ابن العنابي ثقافة واسعة منذ صغره، فهو حافظ وناقل أكثر منه مفكر ومجتهد فقد تلقى العلم في وطنه على يد جده

مستشفيات عسكرية، تُبرز إدراكه العميق لدور المؤسسات الدينية والتعليمية في الحفاظ على هوية المجتمع الجزائري. إذ كانت المساجد آنذاك بمثابة مدارس ومراكز علمية تُعنى بتعليم الأهالي ونشر الثقافة الإسلامية. وقد جاء نقده اللاذع للفرنسيين، ورفضه لخرق الاتفاق الموقع بين الداي والفرنسيين، ضمن سياق دفاعه عن الهوية الدينية والتعليمية للمجتمع.[1]

وكما أن نفيه من الجزائر بعد مقاومته لسياسات الاحتلال، وانتقاله إلى مصر حيث تولى منصبي القضاء والافتاء، واشتغاله بالتدريس والإجازة في الفقه والحديث، يؤكد أنه كان من المؤمنين بدور التعليم في النهوض بالأمة، ومن الداعين إلى مواصلة العلم والمحافظة على المؤسسات التعليمية الإسلامية. ويبرز ذلك أيضًا في مؤلفه "السعي المحمود في نظام الجنود"، الذي دعا فيه إلى الأخذ بأسباب الحضارة والعلم العسكري الحديث لمجابهة التفوق الأوروبي، وهو ما يعكس وعيه بضرورة تطوير التعليم في مختلف مجالاته، الدينية والدنيوية.[2]

ويمكن القول إن ابن العنابي كان من المدافعين عن تعليم الأهالي، لا سيما من خلال الحفاظ على مؤسساته التقليدية كالمساجد، ومن الداعين إلى تطويره بما يتماشى مع مقتضيات العصر، وذلك في سبيل حماية المجتمع من التجهيل والتغريب الذي سعت إليه السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية.

وعلى والده كما تلقاه على يد المفتي المالكي على بن عبد القادر بن الأمين في زمانه. للمزيد من المعلومات ينظر: عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، الجزء الرابع، د ط، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص349.

[1] سعودي احمد، **السياسة الاستعمارية وإجراءاتها ضد التعليم العربي الاسلامي في الجزائر**، مجلة التراث، العدد11،جامعة الجلفة، 2014، ص147.

[2] سعودي احمد، **السياسة الاستعمارية وإجراءاتها ضد التعليم العربي الاسلامي في الجزائر**، المرجع السابق، ، ص148.

مصطفى الكبابطي[1] فقد كان موقفه من اللغة الفرنسية يعود الى أواخر 1842 عكس موقفه من الأوقاف الذي كان مع بداية الاحتلال، فالجزائريين لم يعترضوا في الماضي على تعليم أبنائهم اللغة الفرنسية في مدارسها ولكن اعتراضهم كان منصبا على تعليمها أولا في المدارس القرآنية الملحقة بالمساجد، وثانيا أن من سيتولى تعليم أطفالهم عدوهم (معلم فرنسي). كما أوصى بذلك الوزير السيد أرنو(Arnaud) [2] وعليه فإن هدف الوزير من القرار على حسبه هو استفادة الاطفال العرب من الحضارة الفرنسية، في حين رأى الحاكم العام بيجو من وراء نشر لغتهم وتكوين هؤلاء لتستفيد مهم فرنسا لاحقا ، وعليه فقضية اللغة العربية كانت غطاء استعملته الإدارة الفرنسية للتمويه حول نواياهم في قضية ضم الأوقاف [3].

ولتحقيق ماكنت ترمي إليه السلطات الفرنسية أمرت المفتي الكبابطي أن ينبه على معلمي المدارس القرآنية الاهلية لإرسال أولادهم إلى المدارس الفرنسية، لتعليمهم اللغة الفرنسية والرياضيات.

لكن الكبابطي تردد في إخبار المؤدبين نظرا لتخوفه من تلقي الأطفال للرياضيات وإمكانية خروجهم من الإسلام، فلما علم الفرنسيون منه المعاطلة أجبرته على القيام بذلك فاستدعى الناس وعرض عليهم الموضوع بالرفض وكان ردهم نحن رعاياهم في المعاش لا في الديانة.

---

[1] **مصطفى بن محمد بن عبد الرحمن المشهور بابن الكبابطي** بمدينة الجزائر سنة 1189هـ الموافق ل 1775م، ينحدر من عائلة ذات أصول أندلسية هاجرت الى الجزائر، تلقى الكبابطي تعليمه الأول بالزوايا والمدارس القرآنية قبل أن يلتحق بحلقات الدرس بالمساجد والجوامع، التي كان يقصدها الطلاب بعد تخرجهم من الزوايا. للمزيد من المعلومات ينظر: سعد الله أبو القاسم، "**قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843 موقف المفتي الكبابطي من الأوقاف واللغة**"، عالم الفكر، تصدر عن وزارة الاعلام (الكويت)، مج 16 ، ع 1 أفريل ماي جوان 1985، ص253. وأيضا: الح حيمر، **السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830-1930)** ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 4544 2013-2014، ص ص 44-45.

[2] سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 12-22.

[3] عائشة حسيني، **الإدارة الفرنسية ومواقفها من قضايا الدين والمجتمع بعد احتلال الجزائر**، دراسة وثائق أرشيفية، المعارف، جامعة اكلي محند أولحاج (البويرة). ع 19. السنة العاشرة ديسمبر 2015، ص193.

فلما علمت السلطات موقف الأهالي من خلال الاجتماع الذي عقده الكبابطي ردت أن هدفهم هو تعليم الأطفال اللغة وليس الديانة المسيحية.[1]

ويذكر أبو القاسم سعد الله أن الرأي الواضح للمفتي حول هذه القضية كان في رسالته التي وجهها إلى وزير العربية عندما تأزم الوضع بينه وبين السلطات الفرنسية في الجزائر والرسالة بتاريخ 1843 مما جاء فيها: لقد طلبت مني ان أمر التلاميذ المسلمين بتعلم اللغة الفرنسية في مدارسهم خلال ساعة. [2]

وقد قبلت ذلك وطلبت الوقت للتفاهم مع المعلمين وآباء التلاميذ ولم يكد يعين الوقت الذي أوفي فيه بوعدي حتى سارعتم بسجن قريب لي، وهو معلم أولادي والذي يقوم إلى جانبي في الجامع الأعظم، بل إنكم أوصيتم الحارس بوضعه في السجن المضيق وأنا أشكرك على ذلك ، يظهر من خلال هذه الرسالة أن المفتي كان قد طلب من السلطات مهلة لعرض موضوع إضافة الحصص على الأهالي والمعلمين والتلاميذ لكن السلطات وحتى تضغط عليه قامت بسجن ابن عمه أحمد بن عاشور الذي كان يدير مدرسة الجامع الكبير.[3]

هذا الأخير كان قد أهان المعلم الفرنسي الذي زاره في المدرسة واعتبرت السلطات ذلك إهانة لها، ومع ذلك استمر المفتي في مهمته فاستدعى المؤدبين وأبلغهم نوايا الوزير وأوامره وهو تعليم اللغة الفرنسية مدة ساعة في مدارسهم القرآنية لكن المعلمين رفضوا ونقل المفتي إلى الوزير أن الآباء لا يرغبون في تعليم أطفالهم سوى القرآن الذي لا يتماشى مع تعليمه أي تعليم آخر ، واقترح المفتي ضمنيا أن يفتح الفرنسيون المدارس إذا شاءوا لتعليم لغتهم: "فمن شاء من المسلمين إرسال أولاده إليها فلا مانع من ذلك، وأخبره أنه مفتي فقط لا يستطيع أن يجبر أحدا على تعليم أبنائه الفرنسية، ثم إن سجن قريبه قد حطم قيمته المعنوية

[1] سعد الله أبو القاسم، "**قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843 موقف المفتي الكبابطي من الأوقاف واللغة**، المرجع سابق، ص 258.

[2] أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 44.

[3] سعد الله أبو القاسم، "**قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843 موقف المفتي الكبابطي من الأوقاف واللغة**، المرجع السابق، ص ص 258 259.

في أعين الناس ، أما رأيه الشخصي فهو المعارضة التامة لأي إجراء يشغل أطفال المسلمين عن تعليم القرآن والاعتراض على أي تعليم غير التعليم العربي ".[1]

ب.موقف الأهالي الجزائريين:

لقد اعترض الجزائريون المسلمون عن ارسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية ، وزاد اعتراضهم حدة عند اقتران التعليم الفرنسي بسياسة الادماج والتجنيس والتنصير ، خوفا على أبنائهم من الانحراف عن جادة العروبة والإسلام، ولأن التعليم فيها ليس فيه شيء من العربية ومن الثقافة العربية الإسلامية.

ودليل معارضة الأهالي أن حصة أبناء الأهالي من مقاعد الدراسة ضئيلة جدا ، وهذا ما توضحه احصائيات 1901 كما هو في الجدول:

	من هم في سن الدراسة	المسجلين في الدراسة	النسبة المئوية
الأوربيون	93.531	78.531	84 بالمئة
الجزائريون	6331900	245550	3.8بالمئة

ومما سبق ذكره نجد أن الجزائريين لم يروا خلال الفترة المشار إليها 1830 –1900 فائدة حقيقية من تعلمهم الفرنسية لأن هدف التعليم الفرنسي، متصف بالطابع الديني الحضاري لذلك كانت ردود الفعل تلقائية لمقاطعة المدرسة الفرنسية.

2-2-أسباب ونتائج المعارضة

ومن بين أهم الأسباب والدوافع التي أدت الى معارضة الجزائريين لتعليم الأهالي:

- محاولات فرنسة التعليم خاصة داخل المدارس القرآنية والمساجد، تهديدًا مباشرًا للهوية الإسلامية. فقد اعتبر العلماء والدعاة أن إدخال اللغة الفرنسية إلى فضاء التعليم الديني يشكّل تدنيسًا لحرمة المساجد واعتداءً على الرسالة الدينية، كما رأى المفتي مصطفى

[1] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، المرجع سابق، ص 24

الكبابطي أن تعليم الرياضيات بلغة المستعمر قد يؤدي إلى انحراف الأطفال عن الإسلام، وهو ما جعله مترددًا في تنفيذ أوامر الإدارة الاستعمارية.[1]

- ادراك الجزائريين مبكرًا أن الهدف من فرنسة التعليم هو طمس اللغة العربية، وإضعاف صلتهم بالثقافة الإسلامية، مما شكّل دافعًا قويًا لرفض التعليم الفرنسي. هذا التعليم لم يكن محايدًا، بل كان يحمل في طياته مشروعًا استيعابيًا يسعى لخلق "جزائريين مندمجين" في الثقافة الفرنسية.[2]
- نظر الأهالي إلى التعليم الفرنسي كوسيلة لغرس الولاء لفرنسا، حيث لم يكن يهدف إلى تطوير الإنسان الجزائري بقدر ما سعى إلى تحويله إلى تابع ثقافي وسياسي للاستعمار، يُعادي لغته ودينه. ولهذا رفض الجزائريون أن يكون أطفالهم أدوات في مشروع الهيمنة الاستعمارية.[3]
- كان التعليم الفرنسي انتقائيًا، موجهًا نحو النخبة المرتبطة بالإدارة أو الجيش الفرنسي، وهو ما زاد من العزلة التعليمية للفئات الشعبية. كما أن شروط الالتحاق بالمدارس الفرنسية كانت تعجيزية، مما خلق طبقية تعليمية ومزيدًا من التهميش.

أما عن نتائج الرفض فكانت كتالي:

- رد فعل مباشر حيث شرع الجزائريون في إنشاء مدارس حرة أهلية مستقلة عن الإدارة الفرنسية، وقد اعتمدت هذه المدارس على برامج تعليمية عربية إسلامية، هدفت إلى تحصين الهوية الدينية والثقافية للمجتمع الجزائري.[4]
- ساهمت مقاومة فرنسة التعليم في إذكاء الشعور الوطني، حيث أصبح الدفاع عن اللغة العربية والتعاليم الإسلامية جزءًا من النضال السياسي والثقافي ضد الاستعمار. وقد

---

[1] أبو القاسم سعد الله، "**تاريخ الجزائر الثقافي**"، ج2، ص 117. بتصرف

[2] عبد العزيز فيلالي، "**الجزائر تحت الاستعمار**"، المرجع السابق، ص 248

[3] رابح بونار، "**السياسة التعليمية في الجزائر الاستعمارية**"، المرجع السابق، ص 74.

[4] عبد الحميد بن باديس، "**آثار الإمام ابن باديس**"، المرجع السابق، ج1، ص 159. بتصرف

أدرك الجزائريون أن المعركة التعليمية كانت معركة وجود وهُوية، لا مجرد خلاف على اللغة.[1]

- تسببت هذه المعارضة في خلق صدام دائم بين الأهالي والإدارة الاستعمارية، وأجبرت فرنسا على تعديل بعض سياساتها التعليمية، بل واتباع أساليب أكثر خفية في محاولاتها الثقافية.[2]
- رغم القوة والنفوذ الذي كانت تتمتع بها فرنسا، إلا أنها فشلت في فرنسة المجتمع الجزائري بالكامل، حيث ظل التعليم الديني والعربي قائمًا في الزوايا والمدارس الأهلية، وحافظت الجزائر على قدر مهم من استقلالها الثقافي بفضل مقاومة العلماء والمجتمع.[3]

[1] أحمد توفيق المدني، "**حياة كفاح**"، المرجع السابق، ص 204.

[2] محمد الصغير غانم، "**مظاهر المقاومة الثقافية في الجزائر**"، المرجع السابق، ص 132.

[3] نفسه.

خلاصة الفصل

يتضح من خلال ما سبق أن سياسة التعليم التي انتهجتها فرنسا في الجزائر لم تمرّ دون معارضة، سواء من بعض المفكرين الفرنسيين الذين عبّروا عن مواقف إنسانية أو سياسية رافضة، أو من قبل الجزائريين الذين تصدّوا بشدة لهذه السياسات دفاعًا عن دينهم وهويتهم. وقد مثّلت مقاومة التعليم الأهلي، وخاصة فرنسة المدارس القرآنية، محطة مهمة في مسار المقاومة الثقافية والفكرية للاستعمار، وأسهمت في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية، وكانت بمثابة نواة لميلاد الوعي الوطني الحديث الذي قاد لاحقًا إلى حركة التحرر الوطني.

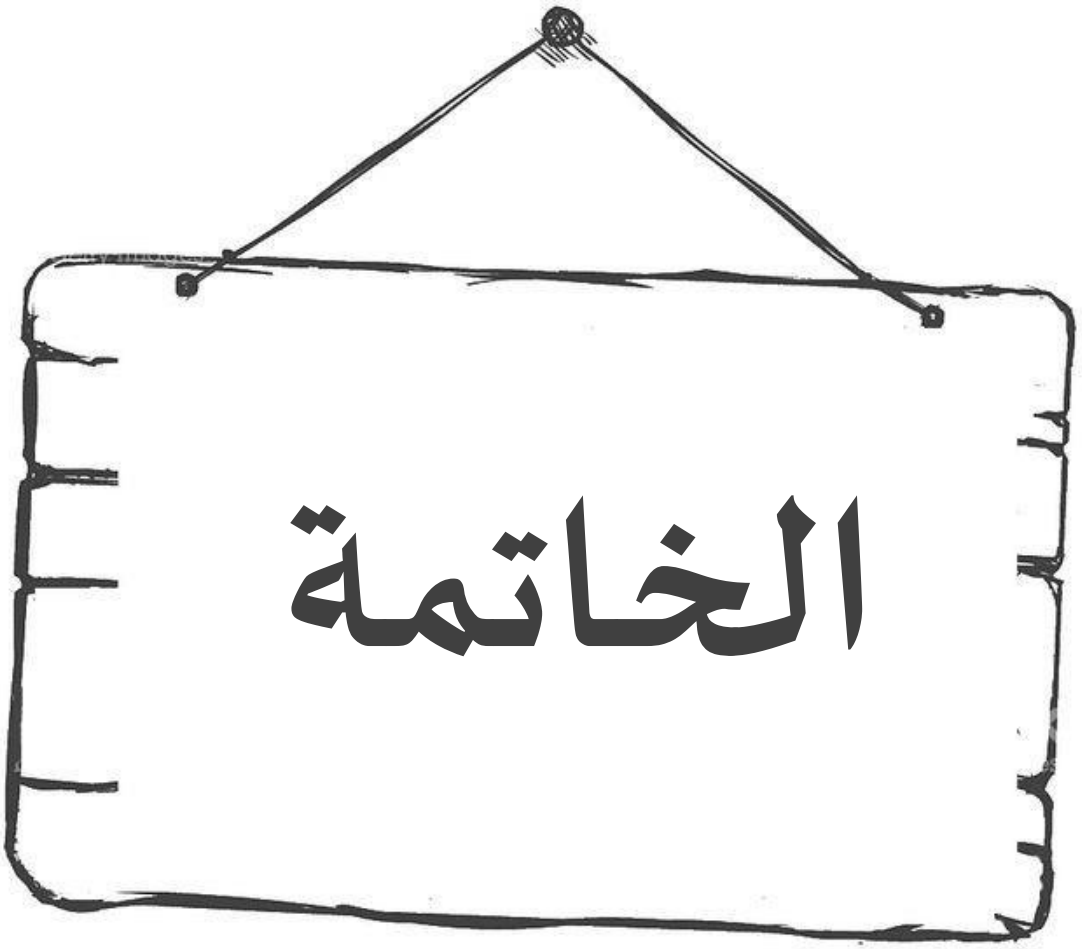
الخاتمة

إن دراسة واقع التعليم الفرنسي للجزائريين خلال الفترة (1830-1900) تكشف عن تأثيرات كبيرة في تشكيل الهوية الثقافية والسياسية للجزائريين. فقد كان التعليم الفرنسي أداة أساسية في مشروع الهيمنة الاستعمارية، حيث سعى الفرنسيون من خلاله إلى طمس الهوية الوطنية وترويج ثقافتهم وتقاليدهم، مما أوجد توترات وصراعات بين المؤيدين والمعارضين لهذا التعليم. لقد تراوحت مواقف الأفراد والمجموعات بين القبول والرفض، وكان لكل موقف دوافعه الخاصة التي تنبع من الاعتبارات الثقافية، الاجتماعية، والسياسية.

وبالاعتماد على معالجة الموضوع، أمكن التوصل إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- تمثلت السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر في جملة من التشريعات والمراسيم التي أضفت عليها السلطات الاستعمارية طابعًا قانونيًا لتبريرها وفرضها.
- انتهجت فرنسا سياسة تعليمية تضليلية، ظاهرها نشر التعليم ومحاربة الجهل والأمية بين الجزائريين، وباطنها تفكيك المجتمع الجزائري وضرب تماسكه الداخلي.
- استُخدم التعليم كوسيلة لخدمة الأهداف الاستعمارية وترسيخ الوجود الفرنسي في الجزائر.
- سعت السياسة التعليمية الفرنسية إلى إضعاف الشعب الجزائري اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا.
- ساهمت هذه السياسة في تعميق الفجوة بين الأوروبيين الذين رفضوا الاندماج مع الجزائريين، والجزائريين الذين اتخذوا موقفًا مناهضًا للمدرسة الفرنسية، نتيجة الخوف من محاولات طمس هويتهم الدينية على يد المعلمين الفرنسيين.
- تمكن رجال الإصلاح، وعلى رأسهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من التصدي إلى حد كبير لهذه السياسة، ومنعوا فرنسا من تحقيق أهدافها في فرنسة المجتمع الجزائري وطمس هويته، وذلك من خلال تأسيس المدارس الحرة التي هدفت إلى إعداد جيل جديد متشبع بالهوية الإسلامية ومتمكن من اللغة العربية.

- تأثير المدرسة الفرنسية في المجتمع الجزائري من خلال خلق فئة من الجزائريين مثقفة بالثقافة الفرنسية تعرف باسم بالنخبة والتي عمل أفرادها على إيصال القضية الوطنية في نطاق دولي من خلال تدوين العرائض والتنديد بحق المجتمع الجزائري لحريته.

توصيات واقتراحات

- يوصى بتوسيع البحث حول تأثير التعليم الاستعماري على المجتمع الجزائري، حيث يمكن أن تساهم الدراسات التاريخية في توثيق تجارب مختلف الفئات التي تأثرت بهذا النظام التعليمي. يفتح هذا المجال لتحديد العواقب طويلة المدى للتعليم الفرنسي على الهوية الثقافية والدينية للجزائريين.
- دراسة العلاقة بين التعليم والاستعمار تساهم في فهم أعمق لتجربة الجزائر الاستعمارية من خلال تحليل كيف كان التعليم أداة للهيمنة الثقافية والسياسية.
- يجب أن تستمر الجزائر في مراجعة مناهجها التعليمية لضمان أن التعليم اليوم يعكس الهوية الوطنية ويحترم التراث الثقافي. ينبغي تضمين موضوعات تاريخية تعكس المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار وتسلط الضوء على دور التعليم في النضال من أجل الاستقلال.
- الاهتمام بتعليم التاريخ الجزائري، خاصةً تاريخ المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، يجب أن يكون من أولويات برامج التعليم، حيث يتم تعليم الطلاب كيف أثرت هذه الفترة على تشكيل الهوية الوطنية وكيف شكلت المعارضة التعليمية جزءًا من هذا النضال.

قائمة الملاحق

ملحق رقم (01)

أعداد التلاميذ الجزائريين المسجلين في التعليم الإبتدائي

جدول رقم (1)

السنة	عدد التلاميذ الجزائريين
1882	3.172
1883	4.095
1887	9.064
1891	11.347
1892	12.263
1896	19.885

(جدول رقم 4)

جدول تطور أعداد التعليم المهني

السنة	المجموع	الإناث		الذكور	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
1945	2026	الإحصائيات غير متوفرة			
1946	2226				
1947	2520				
1948	2703				
1949	2814				
1950	3027				
1951	3704				
1952	4094				
1953	4593				
1954	5348				
1955	5.487	1750	31.9٪	5.487	68.1٪
1956	3.929	2164	55.1٪	3.929	44.9٪
1957	5.906	2008	43 ٪	5.906	66 ٪
1958	8.848	3087	34.9٪	8.848	65.5٪
1959	10.880	3971	36.5٪	10.880	63.5٪
1960	14.281	5069	35.5٪	14.281	64.5٪
1961	17.073	5224	30.6٪	17.073	69.4٪

ملحق رقم (02)

مدرسة إبتدائية فرنسية في منطقة القبائل 1900[1]

ملحق رقم (03)

مرسوم 30 سبتمبر 1850

باسم الشعب الفرنسي،

رئيس الجمهورية

نظرا لاقتراحات الحاكم العام الجزائر و رأي مجلس الحكومة بتاريخ 24 جانفي 1850 حول مشروع تنظيم التعليم العام للمسلمين.

نظرا لقرارات رئيس السلطة التنفيذية المؤرخة في 16 أوت و 9 ديسمبر 1848 التي تعتبر أنه من الضروري وضع تحت الوقاية و إدارة الحكومة كل مؤسسات التعليم العام للمسلمين و نظرا لانتظار المدارس التي كانت تابع للدراسات العليا الإسلامية و التي وحدها يمكنها تخريج مرشحين للمناصب: القاضي، الإمام، المفتي و غيرها من الوظائف المخصصة للأهالي في المصالح الإدارية بالجزائر.

يقرر

الفصل الأول

التعليم الابتدائي و الثانوي

المادة الأولى: التعليم الابتدائي و التعليم الثانوي المقدمان في المدارس الإسلامية يوضعان تحت الرقابة السامية للحاكم العام و التي تمارس بواسطة الحكام في الأقاليم المدنية و في الأقاليم العسكرية من طرف قادة المقاطعات.

لم يطرأ أي تغيير في شروط الوجود و في طرق التعليم المنتهج حاليا.

المادة الثانية: صندوق سنوي مسجل في ميزانية الدولة سوف يخصص لمنح مكافآت للمعلمين المعينين و التلاميذ النجباء.

الحاكم العام للجزائر مبقرر لتقسيم هذه الصناديق بالنظر إلى الاقتراحات التي ستقدم له من طرف القادة و الحكام، يقوم الحاكم العام بتقديم تقرير إلى وزير الحربية حول ذلك.

كمال حليل المدارس القرءانية في الجزائر: التأسيس و التطور، 1850-1951 م، رسالة ماجستير في تاريخ المجتمع الجزائري الحديث و المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008م، ص169.

ملحق رقم(03)

ملحق رقم (06) : التعليم الفرنسي في الجنوب[1].

مدرسة متنقلة خاصة بالبدو بمنطقة الحقار

المصدر: اعمال الملتقى الوطني التعليم في الجزائر اثناء الاحتلال 1830-1962

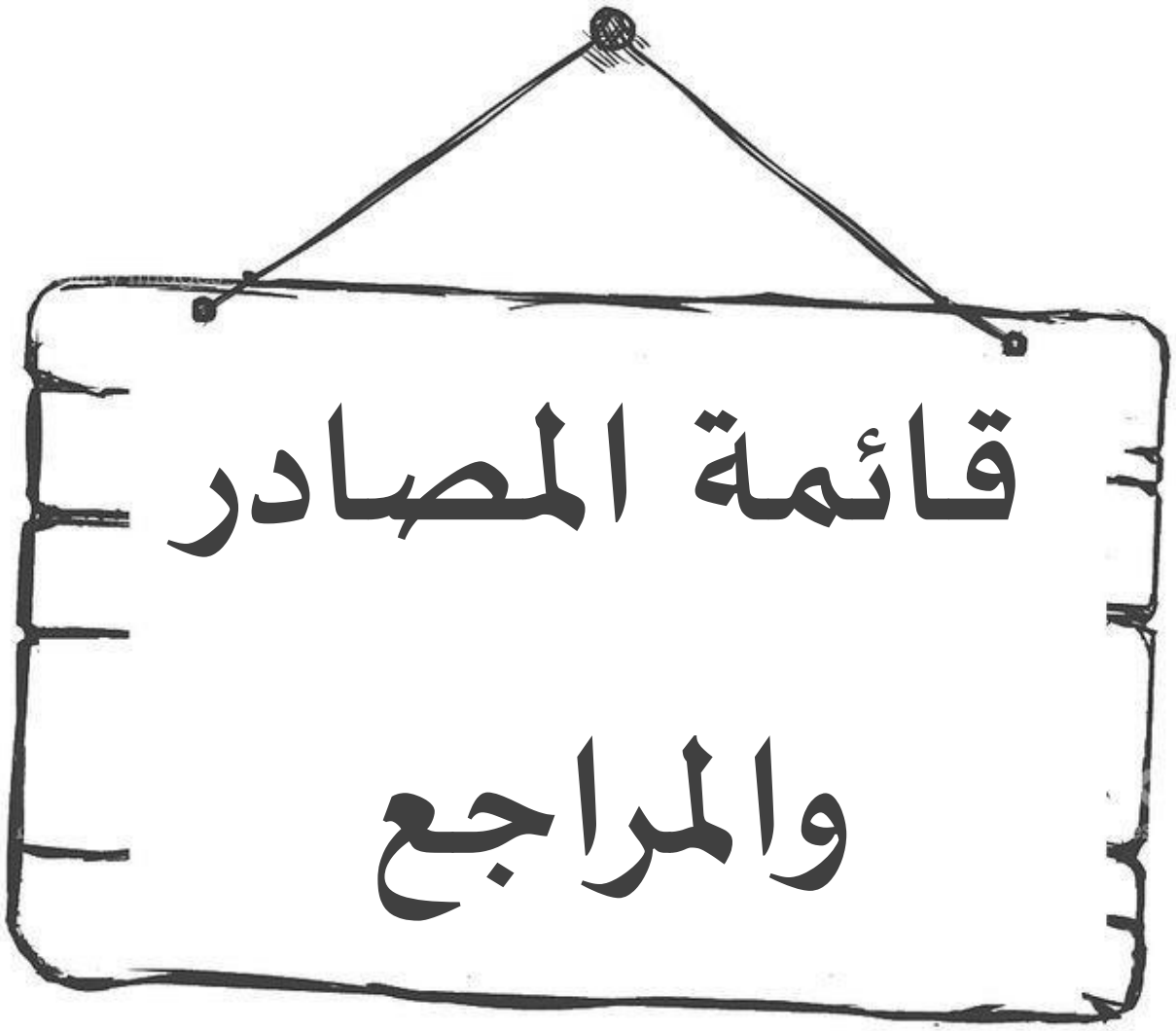
قائمة المصادر
والمراجع

أولا: المصادر والمراجع

1. أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف (د/ط} 1906م 1324 هجرية، مطبعة فونتانة الشرقية بالجزائر، ج 2
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2007م، ج1
3. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، 1990م
4. أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار البصائر، ط5، 2007م، ج1
5. أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985
6. أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982
7. احمد طالب الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ط 1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 27 الجزائر، 1981
8. أحمد عيساوي. مدينة تبسة وأعلامها بوابة الشرق وردة العروبة وأريج الحضارات، ط1، دار البلاغ، الجزائر ، 2005
9. أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: سعيد محمود، محمد عباس منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، د ط، د ب، 2002
10. ايفون توران، المواجهات ّلثقافية في الجزائر ّلمستعمرة ّلمدارس وّالممارسات ّلطبية وّالدين 1830- 1880، در القصبة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2005م
11. البخاري ح، فلسفة الثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، د ط، وهران-الجزائر، 2005م

12. بسام العسلي، سلسلة جهاد شعب الجزائر، ط3، دار النفائس، الجزائر، 1990، ص138.

13. بسام العسلي، عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية"، دار النفائس، الطبعة الأولى، بيروت.1983

14. البصائر عدد 172.15 أكتوبر 1951

15. بن نعيمة عبد ايد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر (1830-1954 ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، 2007

16. تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر: مرجع شامل عن حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس وأعماله العلمية والتربوية والإسلامية والثقافية والوطنية، ط 5 ، الجزائر، 2001م

17. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1936، الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د س

18. جريدة الشهاب، 1930 في افريل.

19. جريدة المحرر، مقال بعنوان الزاوية العثمانية منار لأهل طولقة ومكانة لها وفخر لبسكرة، نشر بتاريخ 2018

20. جغلول، ع، تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م

21. جمال قنان، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار 1830 – 1944م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة، د ط، الجزائر، 2007

22. جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914م، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية

23. حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح: د. محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، د ط، الجزائر، 2005م

24. حميدة عميراوي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، د س

25. خيثر وأخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، ط 5 منشورات المركز الوطني للدراسات، الجزائر 2006

26. رامبو، ألفريد نيكولاس". موسوعة بريتانيكا . المجلد 22 ، مطبعة جامعة كامبريدج، ط10، د ب س

27. سليمة كبير، حمدان بن عثمان خوجة: أول ناطق باسم القضية الجزائرية ، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر

28. شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1814 إلى اندلاع حرب التحرير 1954 ، تر: جمال فاطمي وآخرون، دار الأمة، د ط، الجزائر ، 2008، ج 2

29. صادق سلام ، فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1895-2005، تر: زهيدة درويش جبور ، ط1، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، الإمارات العربية ، 2010، ص162 .

30. طاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، الجزائر، 1993م

31. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحديث، 2، 1400هـ، 1980م، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت

32. عبد الحميد الشواربي واسامة عثمان، منازعات الأوقاف والاحكام والنظام القانوني، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، ط2، الإسكندرية–مصر، 1995م

33. عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، تق: عبد اللطيف سلطاني، دار المعرفة، الجزائر 1983

34. عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، (1830 – 1900)، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط، الجزائر 1985 م

35. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الرابع، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م،

36. عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،، د ط، الجزائر، 1999م

37. عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر، د ط، الجزائر ، 2010م

38. عبد القادر خليفي، الطريقة الشيخية (بعربية)، الجزائر: منشورات المجلس الأعلى، 2010م

39. عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ المعاصر (1830–1962)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر

40. عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 1962م، دار الكوثر للنشر والتوزيع ، د ط، الجزائر،2015م، ج1

41. عمار قليل، ملمحه الجزائر الجديدة، دار العثمانية، د ط، الجزائر، 2013م، ج1

42. عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1962-1830 ، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1995

43. عميراوي حميدة وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية – 1844-1916، دار الهدى، د ط/ د ب، 2009

44. الغالي العربي وأخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، كلية العلوم الإنسانية- قسم التاريخ، جامعة بوزريعة الجزائر، 2001

45. محفوظ قداش، جيلالي صاري، الجزائر صمود و مقاومات (1830-1962)، تر: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012

46. محمد البشير الإبراهيمي : مجلة مجمع اللغة العربية، عدد 21 ، القاهرة، 1966

47. مّحمد البشير الهاشمي مغلي، " التنظيم الاقتصادي لنظام الوقف الجزائري ودوره المقاوم للاحتلال الفرنسي"، مجلة ألّمصادر، العدد 6، د ب، 2002

48. مّحمد البشير الهاشمي مغلي، " التنظيم الاقتصادي لنظام الوقف الجزائري ودوره المقاوم للاحتلال الفرنسي"

49. محمد البشير الهاشمي مغلي، الوقف والتسبيل وسنن قيم التحديث، دراسة تحليلية مقارنة، مخطوط 1420هـ-1999م، قسنطينة الجزائر، 2009م

50. محمد الخضر حسين موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين، دوار النوادر، بيروت، 2010م، ج 11

51. محمد الصغير غانم، السياسة التعليمية في الجزائر خلال العهد الاستعماري (1830-1962)، دار الهدى، د ط، الجزائر، 2014

52. محمد الهادي الشريف، التعليم في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي، منشورات المركز الوطني للدراسات التاريخية، د ط، الجزائر، 2002

53. محمد بن العابد الجيلالي، التعليم الحر في الجزائر ومقاومة التغريب الثقافي، دار الأمة، الجزائر، 1992

54. محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة وثورنما المباركة، ط1، 1965م، للمطبعة التعاونية، ج 1

55. محمد علي دبوز ، أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1975

56. محمد فاضل الجمالي، فلسفة التعليم عند الشيخ البشير الإبراهيمي، مجلة الثقافة، العدد 87 ، جويلية أوت 1985

57. مرحوم علي، الأديب الثائر محمد العابد الجيلالي الثقافة، العدد 39 يوليو، 1977م

58. مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: عبد السلام الإدريسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت

59. مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، دار الأمة، د ط، الجزائر، 2007م

60. موسوعة الشعر الجزائري، مجموعة اساتذة من جامعة منتوري، دار الهدى، الجزائر، 2002، ج1

61. مؤلف مجهول، ثورة المقراني: في حديث مع الأولاد. سيف الإسلام، الزبير. المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985

62. يحـــي بـــوعزيز، السياســـة الاســـتعمارية مـــن خـــلال مطبوعـــات حـــزب الشـــعب الجزائـــري 1830-1954م، ديـــوان المطبوعـــات الجامعيـــة، د ط، الجزائر، 1990م

63. يحـــي بـــوعزيز، المســـاجد العتيقـــة فـــي الغـــرب الجزائـــري، منشـــورات ANEP د ط. الجزائر، د ت

64. يحـــي بـــوعزيز، سياســـة التســـلط الاســـتعماري والحركـــة الوطنيـــة الجزائريـــة 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2007

ثانيا: المجلات والمقالات

1. لميـــاء بوقريـــوة، مجـــاز 8مـــاي فـــي منظـــور شـــار روبيـــر اجـــرون، مجلـــة الآداب والعلوم الإنسانية، ، ع7،جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011م

2. دحـــو فغـــرور، جـــول فيـــري مهنـــدس الإمبراطوريـــة الفرنســـية، مجلـــة عّصـــور ألجديد، العدد 1، 2011، ص2

3. مختـــاري الطيـــب، السياســـة التعليميـــة الفرنســـية فـــي الجزائـــر خـــلال القـــرن 19م، مجلة الباحث، جامعة مستغانم، الجزائر، د س

4. مّحمـــد البشـــير الهاشـــمي مغلـــي، التكـــوين الاقتصـــادي لنظـــام الوقـــف الجزائـــري ودوره المقـــاوم للاحـــتلال الفرنســـي، مجلـــة المصـــادر، العـــدد4، المجلـــد 1، الجزائر،2002م

5. هلالـــي الحنيفـــي، الوضـــع الصـــحي العـــام فـــي الجزائـــر (1830-1837) مـــن خـــلال تقريـــر المقتصـــد المـــدني الفرنســـي جـــانتي دو بوســـي (genty De Bussy) محاولـــة فـــي رصـــد بـــدايات التـــاريخ الاســـتعماري للجزائـــر ، مجلـــة الحوار المتوسطي، العدد22، الجزائر، 2022

6. فايد بشير، جوانب من حياة الشيخ سي عزيز ابن الحداد، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية، العدد3، الجزائر، 2006م
7. اسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، دراسات نفسية و تربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية و التربوية، العدد7، جامعة مولود معمري – تيزي وزو، الجزائر، 2011
8. اسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد7، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، 2011
9. أحمد بوسعيد، البارون دي سلان 1879/1801م وحركة نشر المخطوط الجزائري، مجلة رفوف، العدد4، الجزائر، 2017م
10. ديميرجيان رشيد. الشخصيات الجزائرية المثقفة في ظل الاستعمار الفرنسي. الجزائر: منشورات الأكاديمية، 2009
11. الزبير سيف الاسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات، د ط، الجزائر، 1985م، ج6
12. الزبيري محمد العربي ، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، د ط، دار سبيل، الجزائر، 2009
13. سعودي احمد، السياسة الاستعمارية وإجراءاتها ضد التعليم العربي الاسلامي في الجزائر، مجلة التراث، العدد11،جامعة الجلفة، 2014
14. سليمان بن سبع، الزوايا والتعليم الإسلامي في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، مجلة "الفكر الإسلامي"، العدد 12 جامعة الجزائر، 1995
15. بوطيب محمد، التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرنامج).، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد13، مجلد1، الجزائر،2017

16. فغرور دحو، جول فيري: مهندس الإمبراطورية الفرنسية، مجلة العصور الجديدة، العدد15، 2011م

17. بن دريس زكريا، تصورات النخبة الاندماجية الجزائرية لمسألة الميراث في التشريع القضائي الفرنسي من خلال كتاب النهج السوي في الفقه الفرنسوي لعمر بن بريهمات، مجلة الونشريس للدراسات التاريخية، العدد 3، 2024

18. سعد الله أبو القاسم، "قضية ثقافية بين الجزائر وفرنسا سنة 1843 موقف المفتي الكبابطي من الأوقاف واللغة"، عالم الفكر، تصدر عن وزارة الاعلام (الكويت)، مج 16 ، ع 1 أفريل ماي جوان 1985

19. ميـاد رشـيد، السياسـة التعليميـة الفرنسـية فـي الجزائـر ورد فعـل الجزائـريين اتجاههـا 1830م-1954م، مجلـة الدراسـات والأبحـاث العربيـة للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية

20. صافر فتيحة، موقف النخب الجزائرية من سياسة فرنسا التعليمة أثناء الاحتلال الفرنسي، لمجلة المغربية للغات، العدد9، مجلد1، الجزائر، 2011

21. عائشة حسيني، الإدارة الفرنسية ومواقفها من قضايا الدين والمجتمع بعد احتلال الجزائر، دراسة وثائق أرشيفية، المعارف، جامعة اكلي محند أولحاج (البويرة). ع 19. السنة العاشرة ديسمبر 2015

22. محمد رأفة، وضعية تعليمية اللغة العربية إبان الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب " التعليم للأهالي في الجزائر" لموريس بولار 1910 م، مجلة الشهاب، العددم4، مج04، الجزائر، 2018

23. دويدة نفيسة، الدكتور محمد بن العربي: مواقف وإسهامات (1850- 1939م)، حوليات جامعة الجزائر، العدد32، ج3، الجزائر، 2018م

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. ابراهيم لونيسي، القضايا الوطنية في جريدة المبشر (1847) - 1870م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تحت إشراف أ. د. أبو القاسم سعد الله الجزائر 1993/1994 (مخطوط)
2. أمخلاف، أ، عمر راسم حياته ونشاطه 1884-1959 – مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة ماجستير ، جامعة وهران كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية . قسم التاريخ. 2009م
3. بوراس راضية وعكاك عبد الغاني، الشيخ عبد القادر المجاوي ودوره في الإصلاح، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاسلامية يوسف بن خدة، ع7، مج26، الجزائر، 2022م
4. الحيمر، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830-1930) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014
5. سعيدة عمان، التربية والتعليم بواد سوف 1900-1960، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة في الداب والعلوم الإنسانية ببوزريعة، الجزائر ، 2008-2009م
6. عبد الجبار بوترادية وعبد الرحمان انزقلوف، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830 -1914م، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة

الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية أدرار، 2021

7. عبد الجبار بوترادية وعبد الرحمان انزقلوف، السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1830 -1914م، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية أدرار، 2021
8. مختاري الطيب، اللجنة الإفريقية 1833م 1834م، أطروحة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2،الجزائر، 2011م.
9. مراد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، جامعة الجزائر، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد بوزريعة، د س

رابعا: المواقع الالكترونية

1. موسوعة ويكبيديا تاريخ الزيارة 2025-05-18.
2. الزوايا بالجزائر.. من تعليم القرآن إلى منح "صكوك الغفران متاح عبر: واي باك مشين.
3. الشَّيخ عبد العزيز بن الشّيخ الهاشمي -شيخُ الطَّرِيقَة القَادِرِيَّة في شمال إفريقيا- منتديات منابر النور، متوفر عبر : blank: about تاريخ الزيارة 2025-04-22

خامسا: الكتب بالأجنبية

1. Mourlan.P: législation et réglementation de l'enseignement primaire public des indigènes en Algérie, Rôle de l'école dans la colonisation, Ed, Broché, Paris.1903
2. Louis (Rinn), Notes sur l'instruction publique musulmane en Algérie, Fontana, 1880
3. " Ternon, Y. (2007). Les Arméniens: Histoire d'un génocide. Paris: Éditions du Seuil. 2007
4. .Charles (RA) Les Algerians Muscleman's et le France, P.U de France: paris, 1968
5. Benali Mohammed: les jeunes et les valeurs de la société Algérienne d'aujourd'hui, Thèse de doctorat d'Etat en Sociologie, Université D'Ora 2007,
6. Charles-Robert.Ageron(1979): histoire de l'algérie comtompraire, Tome 3, presses universitaires de France, paris.

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان.....6

الاهداء.....9

قائمة المختصرات 10

المقدمة.....12

الفصل الأول : نشأة وتطور التعليم الفرنسي في الجزائر خلال الفترة 1830-1900

تمهيد.....18

1- البدايات الأولى للتعليم الأهلي الفرنسي بالجزائر(1830-1848) 18

1-1- محاولة القضاء على التعليم العربي التقليدي :.....18

1-2- التعليم الفرنسي للجزائريين في بداية الاحتلال.....23

2- التعليم الأهلي الفرنسي في الجزائر خلال عهد الجمهورية الثانية (1848-1852).27

3- وضعية التعليم الأهلي بالجزائر خلال العهد الإمبراطوري(1852-1870).....31

4- تطور التعليم الأهلي بالجزائر في فترة (1870-1900).....33

الفصل الثاني: المؤيدون للتعليم الفرنسي في الجزائر40

تمهيد.....41

1-المؤيدون الفرنسيون:.....41

1-1-أبرز المؤيدين الفرنسيين للتعليم الأهلي.....42

1-2-اهداف ودوافع تأيدهم.....49

2 المؤيدون الجزائريون.....49

1-2-فئة الأعيان المحليون 49

2-2-بعض المتنورين الدينيين المعتدلين.....52

3-2-النخبة المحلية المتفرنسة.....54

3.اهداف ودوافع تأييدهم.....56
خلاصة الفصل.....58

الفصل الثالث: المعارضون للتعليم الفرنسي في الجزائر

تمهيد.....60
1-المعارضون الفرنسيون.....60
1-1-أبرز المعارضين الفرنسيين للتعليم الأهلي.....60
1-2- دوافع وأهداف معارضتهم.....61
2- المعارضون الجزائريون 62
1-2-أبرز الشخصيات الجزائرية المعارضة.....62
أ.النخبة السياسية والمحافظة : 62
ب.موقف الأهالي الجزائريين:.....67
2-2-نتائج وأسباب المعارضة.....67
خلاصة الفصل.....70
الخاتمة.....75
قائمة الملاحق.....77
قائمة المصادر وامراجع.....97
ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على تعليم الأهلي الفرنسي بين التأييد والمعارضة بالجزائر بين 1830-1900م، وذلك من خلال تحليل مظاهر التأييد والمعارضة التي أحاطت بهذا النوع من التعليم، سواء من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية أو من طرف بعض الفاعلين الجزائريين. ركزت الدراسة على فهم الأهداف التي سعت السلطات الفرنسية إلى تحقيقها من خلال دعم هذا التعليم، مثل نشر الثقافة الفرنسية وترسيخ الهيمنة الاستعمارية، مقابل دوافع التأييد الجزائري التي تراوحت بين الاضطرار والفرص الاجتماعية، وكذلك مواقف الرافضين الذين اعتبروا التعليم الأهلي وسيلة لطمس الهوية الوطنية والدينية.

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، الذي يتيح فهم الظاهرة التعليمية ضمن سياقها الزمني والسياسي، من خلال جمع وتحليل الوثائق التاريخية والتقارير الرسمية والمصادر الثانوية ذات الصلة. كما تم توظيف المنهج النقدي لمقارنة المواقف وتفسيرها في ضوء الخلفيات الفكرية والثقافية والاجتماعية.

توصلت الدراسة إلى أن التعليم الأهلي الفرنسي لم يكن موحد الأهداف أو النتائج، بل كان مجالًا للتجاذب بين رؤى استعمارية ترمي إلى السيطرة الثقافية، ومواقف جزائرية متباينة بين الرفض المطلق والتعامل البراغماتي. كما أبرزت الدراسة أن المعارضة الجزائرية، خاصة من طرف النخب الدينية والثقافية، لعبت دورًا في الحفاظ على الهوية الوطنية، رغم محاولات الاختراق الثقافي والاستيعاب الفرنسي.

الكلمات المفتاحية:

الجزائر – التعليم الأهلي – الاستعمار الفرنسي – التأييد – المعارضة – التعليم –

Summary

This study aims to shed light on the education of French citizens between support and opposition in Algeria between 1830 and 1900, by analyzing the manifestations of support and opposition that surrounded this type of education, whether by the French colonial authorities or by some Algerian actors. The study focused on understanding the goals that the French authorities sought to achieve by supporting this education, such as the dissemination of French culture and the consolidation of colonial domination, as opposed to the motives of Algerian support, which ranged from coercion and social opportunities, as well as the positions of rejectionists who considered public education a way to blur national and religious identity.

The study was based on the historical-analytical approach, which makes it possible to understand the educational phenomenon within its chronological and political context, through the collection and analysis of historical documents, official reports and relevant secondary sources. The critical approach was also employed to compare and interpret situations in the light of intellectual, cultural and social backgrounds.

The study found that French public education did not have uniform goals or results, but was an area of attraction between colonial visions aimed at cultural domination, and different Algerian attitudes between absolute rejection and pragmatic dealing. The study also highlighted that the Algerian opposition, especially from the religious and cultural elites, played a role in preserving the national identity, despite attempts at cultural penetration and French assimilation.

Key words::Algeria-public education-French colonization-support-opposition-education –

Résumé

Cette étude vise à mettre en lumière l'enseignement indigène soutenu par les autorités coloniales françaises en Algérie entre 1830 et 1900, à travers l'analyse des manifestations de soutien et d'opposition qui ont entouré ce type d'éducation, aussi bien de la part des autorités coloniales que de certains acteurs algériens.

L'étude cherche à comprendre les objectifs poursuivis par la France à travers la promotion de cet enseignement, tels que la diffusion de la culture française et la consolidation de la domination coloniale, face aux motivations algériennes de soutien, oscillant entre contrainte, opportunisme social et recherche de mobilité. Elle s'intéresse également aux positions des opposants, qui percevaient cet enseignement comme un moyen d'effacer l'identité nationale et religieuse.

La recherche s'appuie sur une approche historico-analytique permettant de contextualiser le phénomène éducatif dans son cadre politique et chronologique, en se basant sur l'analyse des documents historiques, rapports officiels et sources secondaires pertinentes. Une approche critique a également été mobilisée pour comparer et interpréter les différentes positions à la lumière des arrière-plans intellectuels, culturels et sociaux.

L'étude conclut que l'enseignement indigène français en Algérie ne poursuivait pas des objectifs homogènes, ni n'a produit des résultats uniformes. Il a plutôt constitué un espace de tensions entre les visées coloniales de domination culturelle et des réactions algériennes divergentes, allant du rejet total à une forme d'adhésion pragmatique. Elle met également en évidence le rôle important joué par les élites religieuses et culturelles dans la préservation de l'identité nationale, malgré les tentatives françaises d'assimilation et de pénétration culturelle.

Mots-clés : Algérie – enseignement indigène – colonisation française – soutien – opposition – éducation

تم بحمد الله